روايات
ALHAN
ألحان

الأميرة الثائرة

١٦٣

www.mlaznaa.com
مكتبة الألحان

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

ثم مال برأسه على وجهها وقبلها - بحنان بالغ - جعل "كيرا" تستسلم لملاطفاته .

لقد افتقدتك الليلة الماضية .

كنت أتذكر عطرك .. حديثك .. جانبيتك .. افتقدتك كثيرا، لا أكاد أصدق .

عندما عادت بعد الإفطار كان قد بدا لها صديقا .. وحبيبا. قبلها ثانية ، وكانت قبلاته قد زادتها حرارة .

ثم أردف :

- سأجعلك يا " كيرا " تشتاقين إلي كما اشتاق انا إليك .. لكن الانتظار صعب ..

www.mlazna.com

المقدمة

قصة هادفة تناولت أكثر من جانب من جوانب المجتمع . من الإنساني . إلى العاطفي . حتى القومي.

الشخصيات

كيرا روبيدوف: أميرة

ستيفان روبيدوف: شقيقها الملك

زانيك: مليارديو رجل أعمال ناجح.

مارينا: مرضعة كيرا.

ساندور كاربانان: مستشار ستيفان الخاص.

باولو: شقيق مارينا.

www.mazna.com
مزنة الكلمات

الغلاف الأمامي

لست بعيدة عن الحقيقة. نحن نعلم - في أيامنا هذه - أن هنود أمريكا وصلوا من أوروبا في فجر التاريخ. مجتازين مضيق "بيرنج" وقفت "كيرا" تتأمله بدهشة.

- هل أحبه يا "مارينا" التي لا أعرفه جيدا.

- أنت تعرفينه.. إنه تحدك. وعندما يتقابل الخصمان يفحصان، لم يعد هناك مجال للشك.

فهل تقابل الخصمان؟ ومتى؟ وماذا كان حينئذ؟

إذا ما سوف تعرفه - أيها القارئ العزيز - حين تتابع أحداث الرواية فصلا عن الجوانب الإنسانية، والقومية، بجانب هذه اللمحات العاطفية.

سارعك لتنعم - مع الأحداث - بهذا التقارب الناعم.

الفصل الأول

- ها هو! إني أعرف سيارة "رولز"

- "زافيك دامون"

- من هنا، بسرعة...

أسرع المصورون والصحفيون نحو السيارة الفاخرة "الرولز رويس" ذات الهيكل الأحمر اللامع التي توقفت أمام مسرح "توتسكون". وكان "اللبارير سوتكا" على الشروع منها. في الوقت نفسه كانت "كيرا روبيدوف" - وقد كانت تاهية وسط الجمع الذي يتدفق على الرصيف - قلبت نظرها على باب السيارة الذي كان يستعد لفتحه سائق في زي.

كانت الفتاة قد قضت فترة ما بعد الظهر من اليوم السابق في مكتبة "نيويورك" العامة حتى تتمكن من التقاط أكبر قدر من المعلومات عن "دامون". كان قلبها يدق عندما رأته وكادت أن تلتهمه بعينيها.

كان الشاب يتمتع بالقوة، بالقدرة. كان في الثلاثين من عمره لكنه كان يبدو أصغر من ذلك.

www.mlazna.com

كان قارعا عريض المنكبين. تقدم نحو السلم في خفة ورشاقة تبرزهما بذلته الـ"سموكنج".

لكن، على النقيض كان وجهه يبدو جافا. كان حاجباه كثيفين بلون أسود حالك للزرقة مثل شعره الكثيف أيضا. كما كانت وجنتاه بارزتين وفكه مربعا.

كانت "كيرا" تنصت إليه غير مهتمة بأجوبته بقدر تعلقها بطريقته في الإدلاء بها.

- إنك لست مع "ديانا تين" هذا المساء. هل هذا يعني أن صلتكما قد انتهت؟

- ليست لي صلة أو علاقة بها.

- يقال إنها قضت معك عطلة نهاية الأسبوع في "كابولكو".

- ليست لي صلة.

كان "دامون" يجيب بصوت رائق غير أنه كان واضحا.

- وهل حقا أن مشروعكم في الاتحاد بـ"إيرفانو" تحاربه بشدة اتحادات أصحاب رؤوس الأموال؟

- اسألوهم.

- يا سيد "دامون" هل يرجع انتماؤك إلى أصل "الإباش" إلى الزنج أم إلى القصف؟

- إلى النصف عن والدتي. وكان جدي لوالدي ساحر قبيلته.

- كما أنك أيضا طفل غير شرعي. أليس كذلك؟

كاد "رانيك دامون" - إثر هذا السؤال - يسحق الصحفي بنظراته. فما كان من الشاب إلا أنه تراجع في الحال.

أجاب "رانيك":

- بلى إني ابن غير شرعي من دماء مختلطة. وأنا أجد أن نجاحي يشهد بقيمة هذه الأصول. وأنت يا سيدي أخبرني عما حققت بحياتك التي تحياها وقد نشأت فيها.

ثم انحنى إلى الأمام لكي يقرأ شارة هذا المتهور.

- كارفر؟

وهنا التزم الصحفي الصمت وخفض رأسه على مفكرة مذكراته وبذلك فهمت "كيرا" رد الفعل عنده.

ربما لم تكن لديها القدرة على مواجهة هذا الرجل. رجل الأعمال المرعب.

ثم تدخل أحد الزملاء بقوله:

- إن لك يا سيدي الثري عشر عاما وأنت تكافح من أجل تحسين أحوال الهنود. وهذا - مما لا شك فيه - موضع تقدير. لكن ألا ترى أن وضع الهنود الحالي يرجع إلى ما يشعر به البيض من أعمالهم الوحشية السابقة؟

وبتأني الثرة الهادئة الواثقة أجاب "دامون":

- لا أعتقد أن الموقف الحالي يرجع إلى أنهم لم يظهروا الوحشية بقدر كاف.

"إنه هو الذي يبدو وحشيا" هكذا فكرت "كيرا". "تشعر بدئها. إلى أين ستقودها "مارتا"؟"

ثم خرج من السيارة "الرولز" رجل قصير القامة ذو شعر رمادي ووجه ممتلئ. وكان هو أيضا يرتدي "السموكنج". أتى حتى يتوسط بين رئيسه والصحافة.

قال محذرا:

- إن السيد "دامون" سوف يستقبلكم في المركز وقت الاستراحة في فترة ما بين المشاهد. والآن لو تكرمتم بالعودة لمكانكم بمهرجان مركز الدراسات الهندية سيبدأ الآن.

ثم ارتقى السلم ميتسما و"دامون" يتبعه والتفت الجموع حولهما.

استنشقت "كيرا" الهواء بعمق ثم تراجعت خطوة حتى يختفي "دامون" وهي غير منتبهة إلى العصبية التي لحقت بها عند رؤية هذا الرجل الأمريكي، رجل الأعمال القادر الجبار.

ربما كان من الأفضل أن تذهب لمواجهة هذا الأسد في عرينه دون أن

www.nlazna.com

تعمل على تحصيل معلومات مسيئة عنه. في هذه الحالة لن تشعر بهذه المؤثرات التي تعانيها حاليا. ومن المعروف أن الفتاة كانت منذ طفولتها مقربة من الشخصيات ذات السلطة والنفوذ؛ كما أنها كانت قد أعطت نفسها من الشعور بالخوف أو التهديد من هذا "زانيك" الذي هو من أصل متواضع، ربما كان حقيرا.

حقا لم يسبق لها التواجد في موقف للدعي طوال حياتها.

إن طلب النجدة من آخر هو إشارة إلى الخوف من أي شخص. هكذا قالت "كيرا" لنفسها حتى تهدئ من روعها.

ثم بحركة عنيفة رفعت غطاء رأس المعطف الواقي من المطر الذي كانت ترتديه. وكانت خصلات شعرها الستنائي الكثيف تنساب في خصلات متموجة على كتفيها.

اتجهت بعد ذلك بخطى نشيطة نحو السيارة الأجرة التي كانت تنتظرها على الجانب المقابل للمسرح.

حينئذ أغلق "بيري بنتيلي" باب "اللوج" في وجه الحضيين والمصورين الواقفين في الممر ذي الإضاءة الجيدة. ثم اختفت ابتسامته التقليدية التي يتحلى بها عند التعامل مع الناس والتفت نحو رئيسه قائلا:

- لقد اتصل السيد "جانسين" هاتفيا من السيارة في لحظة خروجك. وكانت الأميرة "روبيتوف" وسط الجمع في مدخل المسرح.

رمقه "دامون" بنظرة فاحصة. ثم قال:

- هنا تماما؟

- نعم. كانت ترتدي معطف مطر أسود كبيرا، إنها بلا شك كانت تعمل على التخفي عن الصحافة.

- هل أنت متأكد؟

- لقد تتبعها "جانسين" من فندقها.

أدار "زانيك" وجهه لكي يخفي انطباعه عن نظرات "بيري" الفاحصة. كان رفيقه على خلاف الغالبية العظمى من الناس لا يشعر بالرهبة ولا الخوف تجاه

شخصية "زانيك" الجبارة. بل كان -عامة- يدر هذا الطابع. لكن ليس على هذا الموضوع.

- كيف وصلت إلى هنا؟

- أخفت "تاكسي" كان منتظرها.

حينئذ صاح "زانيك" ثائرا:

- تاكسي!

ومن دهشة "بيري" هز حاجبيه.

استطرد "دامون" وقد قطب حاجبيه:

- كيف يتركها أخوها تتجول في الدنيا دون حماية؟

إن الأميرة "روبيتوف" تتمتع بحراسة جيدة. وهذا يناسبك.

- إن ذلك "ستيفان" لا يعرف ذلك!

لقد أطلقت "بيري" لهجة "دامون" الخشنة هذه إذ إنه لم يكلمه بمثل هذه اللهجة طوال السنوات التسع التي خدمه فيها. كان "زانيك" معتادا التحدث بصوت هادئ لأنه لم يكن هناك داع لذلك مادام كل واحد في محيطه كان يحسب حسابا إلى أقل رغباته.

ثم تمتم "زانيك" - وهو جالس في مقعده ذي المساند من الخطيفة الحمراء في آخر اللوج - بقوله:

- حاله من عبي!

هز "بيري" كتفيه:

- إنه ليس عاهلا مستقيرا.. لكن الدانماروفي" بلد صغير إلى حد يجعل هذا الأمر - دون أي شك - قليل الأهمية.

أمره "زانيك":

- اذهب واتصل بالتليفون بـ"جانسين" لأني أريد معرفة إلى أين اصطحبها هذا التاكسي.

حك "بيري" رأسه وغادر اللوج.

بعد قليل أطفئت الأنوار، ثم سقط كشاف على الستر وسط المشهد. ومن غير أن يلمحه تبت "زانيك" نظره على "بول تيومان" الذي حيا

www.mlazna.com

الجمهور وسط عاصفة من التصفيق... فاذا تواجدت هنا "كيرا روبيدوف"؟

هكذا كان يتساءل "دامون" مرتبكا. كانت - دون ان يدري - واقفة على بعد بضعة امتار فقط منه، قريبة إلى هذا الحد بعد طول السنين. لا. لم يكونا قريبين من بعضهما بعضا. مازال سر يفصلهما.

ثم تمتم من بين اسنانه:

- لتمنحك هادئين. وخاصة وجب الا نبدي عدم صبر ولا قلقا.

حرص على الاستماع إلى "نيومان" وقد عادت البشاشة إلى وجهه. وكان هذا بضع لحظات.

وفور عودة "بيري" إلى اللوج قال مخصصة:

- إيه! ماذا عندك من اخبار؟

- إن سيارتها الاجرة تتجه ناحية جبال "سانتا كاتالينا". وإذا كان مقرها هو الذي اختياه فستدفع الثمن غاليا.

- إنها تأتي عندي.

- من المحتمل. لقد اخبرتني "جانسين" انها هبطت صباح امس في مطار "كنيدي" في "نيويورك" آتية من "تامروفي" إنها قضت جزءا كبيرا من فترة ما بعد الظهر في المكتبة العامة قبل ان تستقل طائرة اخرى.

ووصلت اليوم إلى "توكسون". وفي هذه الساعة تتجه نحو قصركم في "مونت ليمون".

اخبرني يا سيد "زانيك" هل هي ضمن قائمة الاشخاص المسموح لهم، من قبل حراسكم - بالدخول في املاكم؟

- لا.

إن فكرة استطاعتها الحضور عنده لم تخطر له ببال قط.

ثم مصوت قاس طلب منه:

- اخطرهم. ولتدعها "جوانا" إلى الدخول. ارسلوا احد رجالنا لإحضار متاعها من الفندق. لابد ان تكون نزلت في الـ"ماجيستيك". على الاقل هذا ما اعتقده.

- نعم.

- وافضل ان تقضي الليل في السراي.

كاد يضحي بهذا الحفل الخيري الذي يراسه كالمعتاد كل عام. لكن لا. سيمكث حتى الاستراحة الأولى و"بيري" سيعاونه على الخروج في سرية من مدخل المستخدمين. وهذا ان يلحق اذى بـ"كيرا". ان تنتظر قليلا - حتما "كيرا" - ستثور بدافع من طبعها البركاني عندما يصل "زانيك" عندما. لكن تقاؤما سيعود بالنفع عليه هو.

وضع "بيري" يده على مقبض الباب والتفت وقد بدت عليه الحيرة. ثم قال:

- عجيب. إنها ليست ضمن قائمة سيادتكم. إذ منذ ان عملت لديكم و"كيرا" موضع حماية من خدمة الامن هنا. على الدوام.

تدخل "زانيك" وهو يشاهد رئيس "الآروكسترا":

- هذا لاننا لم نتقابل قط. او على الاصح لم نتقابل حتى الآن.

- ها هو صداع المكتبة الرنانين في قدح شاي ام قهوة؟ بعض المساندويتشات؟

تقدمت "كيرا" في الحجرة وقبلها دهشة ادخولها عند "زانيك دامون" بهذه السهولة. اجابت:

- لا. شكرا.

كانت الفتاة تعلم من خبرتها ان مواجهة الفلاربيرات ليست بهذه السهولة. إن لم تكن "مارتا" هي التي بقدوتها السحرية علمت كيف تسهل لها المهمة. وكانت المسافة كبيرة بين "تامروفي" و"اريزونا". لذلك كان هذا الامر قليل الاحتمال... إذن:

هل كان عند الحراس تعليمات بالتصريح للسيدات بالدخول؟ كانت قد علمت - من الصحف التي قرأتها الليلة الماضية في المكتبة في "نيويورك" - ان نساء جميلات كن قد اقتربن من "زانيك". وها هي الآن قد تأكدت من ذلك بعد ان رأته. إذ كانت شخصيته تتسم بقوة هادئة وبرجولة واضحة. فكان له تأثير قوي عليها.

www.mlama.com

وعندما اغلقت سيدة الثلاثة الهندية الحجرة وهي تخرج اعلن هذا الصوت الخفيف الصادر من غلق الباب "كيرا" إلى الواقع. اتجهت نحو المدفأة التي كانت تشتعل فيها قطع الخشب. رفعت الفتاة رأسها فوق المدفأة فلفتت نظرها لوحة "غناء البرقية" لـ"هنري فارني". وهي تمثل سماء صافية في منظر صحراوي من الجنوب. وشيخا متدينا واقفا بالقرب من عمود تلغراف. كان عائدا من الصيد. وكان صيده معلقا على حصانه الذي يبدو في صدر اللوحة أيضا. كان الوقار ظاهرا على كل من الرجل والحصان.

قطبت "كيرا" حاجبيها. ترى هل يرجع هذا التعب البادي على وجه الرجل إلى المجهود الذي بذله في الصيد أم إلى رؤية حضارة الإنسان الأبيض الممثلة في هذا العمود التلغرافي؟ وهل "دامون" نفسه كان يشعر هو أيضا أنه ممزق بين الشقافتين؟.. لكنه قد بدا لها واثقا من نفسه عندما رأته خارجا من سيارته غير أن نظرته كانت تعبر عن الغموض.

تنهدت "كيرا" وجلست بالقرب من المدفأة على الأريكة "البيج" التي كانت في غرابتها كباقي الألوان الموجودة في الغرفة الفسيحة - تمثل الطبيعة: الأخضر - البني - الأصفر - ... إلخ.

تذمرت لأنها لم تكن قد تلاءمت بعد مع التوقيت بالنسبة لـ"أوروبا" وكان هذا على خلاف عادتها. كان مطلوبا منها أن تسترخي. لأنها كانت تشعر بالعصبية منذ فترة ليست بالقليلة. كان عليها أيضا أن تستفيد من هذا الانتظار لكي تستجم حتى تكون في أحسن حال عند مواجهة "زانيك دامون".

نامت "كيرا" ولقد تخيلته في أوضاع مختلفة، ولكن ليس في الفراش. كان يبدو أمامها واقفا تأتها في تأمله.

كانت ترقد على الجانب الأيسر. رأسها مستند على الوسادة القطيفة وساقاها مرفوعتان بخفة عليها. أما فستانها الطويل فكان يغطي جسدها النحيل. كانت رقيقة.

وعندما استيقظت كانت تتمتع بحيوية كبيرة تجعلها متلألئة وقوية.

وكانت حينئذ تشرق ابتسامة رقيقة على وجهها ذي الأنف الصغير والوجنتين العاليتين. وكانت بشرتها ناصعة البياض. كان لـ"كيرا" سحر خاص وإن لم تكن على قدر عال من الجمال.

وكانت عيناها المغلقتان وجسمها المسترخي يضفيان عليها مظهرا جذابا.

قال "زانيك" في نفسه وهو يشعر بالمرح والتأثر: "لبتنا نستفيد من هذا المشهد الآخاذ". "إذ عندما ستفتح أميرتي عينيها ستبدو أكثر حيوية كعادتها".

فيم ويماذا تحلمين يا "كيرا"؟ لم يكن "زانيك" متعجلا. دون إصدار أي صوت. أتى وجلس في مقعد مقابل الأريكة التي كانت "كيرا" مستلقية عليها.

كان يشعر بأعماقه بالغ. عميق لرؤيتها هكذا نائمة تحت سقف بيته. إذ قد بلغ غايته بعد طول انتظار.

www.mlazia.com مرح الكلمات

الفصل الثاني

"كيف حكمت على عينيه انهما غامضتان؟ هكذا تساءلت "كيرا". إنهما مليئتان وداعة وحكمة. كما اني اكاد اتوه في عمقهما. لا.. لن يتركني اتوه إذ يبدو واقفا مفكرا. ويتعلقي بهذا الرجل ان اتعرض للضياع ايضا. كم ان فمه جميل! ثم اشبه في بدء الأمر.

ثم بدت ابتسامة على الشفتين اللتين كانت تتاملهما.

- مساء الخير.. ربما يكون الصحيح ان اقول لك: صباح الخير، لان الساعة قاربت الثانية صباحا.

انتصبت الفتاة وهي تقفز وقد اخذتها الدهشة لانها لا تعرف شيئا حولها في هذه الغرفة الواسعة. وضعت بسرعة قدميها على السجادة السميكة ذات اللون "البيج" وكانت النار قد كفت عن الاشتعال في المدفأة الخالية.

تمتمت "كيرا" - وهي تدفع بشعرها الكستنائي إلى خلف وجهها الذي اتخذ لونا وردياً من التعاس -:

- اسفة إذ لم تكن لدي نية النوم.

ثم اضافت:

- لاني لم احصل على فترة راحة في هذه الايام الأخيرة. و..

ثم مقاطعة صمتت وتنفست بعمق وهي تلوم نفسها على انها اتخذت مظهر فتاة صغيرة خجول. انتصبت بعد ذلك في عزة نفس ملكية ورفعت ذقنها:

- مساء الخير، يا سيد "دامون". انا الاميرة "كيرا روبينوف".

ثم ابتسمت واثقة من وجودها الارستقراطي.

اجابها "زافيك":

- سوف تغفرين لي اني لم انهض لتحية الاميرة "روبينوف". لاني انا ايضا من جانبي كان يومي مشغلا بالاعمال.

وكان "زافيك" قد مدد ساقيه امامه وكان قد تخلص من كرافتته عند وصوله إلى السراي. كان ايضا قد قام بفتح باقة قميصه وإن كان محتفظا دائما ببدلته الـ"سموكنج".

ثم اضاف بصوت ناعم:

- اؤكد لك اني لا اتصيد القيام بحركة خيانة الملك.

سقطت شفتيها إذ اعتقدت انها قد بدت في نفس خيلاء اخيها "ستيفان".

اجابته:

- اسفة. لاني في كل مرة اشعر فيها اني غير مستقرة اجد نفسي وقد احتميت في مظاهر الأمراء التي احاطوني بها منذ وجودي في المهد. وإذا شئت ناديني "كيرا". وهذا سوف يسعدني.

بعد ذلك اضاءت وجهها المعبر ابتسامة مشرقة. استندت بارتياح على الأريكة. ثم اضافت:

- ومع ذلك فإنك على الصعيد الاقتصادي انت تبدو في وضع ملكي اكثر مني. إني احصل على راتب من اجل ملابسي. لكنه يعتبر كل ما املك. إن "ستيفان" يجعلني على حدود الفقر.

www.rwaya.com

- حقا؟ كنت اجهل ان الـ"تامروفي" مفتقرة إلى الموارد إلى هذا الحد وهل هدف زيارتك للولايات المتحدة هو الحصول على مساعدة اجنبية؟

كررت "كيرا" بصوت منخفض في بطء

- مساعدة اجنبية.. يا لدقة تلخيص الموقف! نعم. إنه من اجل هذا بالضبط انا هنا في هذا المساء.

ثم عدلت وجهها فجاة علامة قسوة. رأى "رانيك" ان "كيرا" ستتمتع بشجاعة كبيرة بالنسبة لفتاة.

اردفت "كيرا":

- لكنك تعلم من انا. شيء مذهل وكثير من الاميرات تتقن العالم في الوقت الحالي!

- نحن لا نعد ابدا تلك التي ترقص حتى منتصف الليل عند "فاغنر تريفير" في "روما".

صاحت "كيرا":

- انا لم اكن ارقص. إنهم يلاحقك "الـ"بابارازي" الذين يتلقون دائما هذه القصة بطريقة مشينة. والآن سأسرد لك ما حدث. عندما القيت بقطعة نقودي في الماء كنت قادرة إلى درجة جعلتني اقوم بذلك عنيف ضد رجل كاد يكسر لي ساقي. ثم فكرت في الحال بعد ذلك وقررت انه لم يكن مستحقا لمثل هذه العقوبة القاسية.

- ثم اردت استرجاع عملتك حتى لا يقم مذرك؟

- يعني.. إنه... نحن لا نعلم ما يفيد.. مما لا يفيد. فحرصت على عدم المخاطرة.

بدا على "رانيك" السرور. قال:

- حقا؟ هل كنت تعملين على إلقاء نثر مشرع عندما دفعت بابن عمك ملك "إسبانيا" في البحر على أحد شواطئ "كورفو"؟

- اه! ليس هذا! لكن لم أجد حينئذ وسيلة افضل التي امنعه من وضع يديه البغيضتين علي في كل لحظة. كما انه كان حريصا على قيد اسمي على لوحة صيده!

سمعت "كيرا" صوت حمرة تتلطخ في المدفأة فالتفتت وإذا بها ترى الشيخ الهندي وكأنه يفحصها فخفضت جفونها

- ما كان ينبغي ان اقول لك ذلك. ليس كذلك! خاصة مع كونك من اصل هندي. ووداعا للمساعدة الاجنبية.

ثم سمعت الفتاة ضحكة عالية فاتسعت عيناها.

- يا لحسن الحظ إنك تتمتع ايضا بروح الدعابة.

- إن اصلي الهندي غال علي. لكن في غير تعصب. وانهم تماما الرجال الذين يقومون تحت سحرك.

شهرت "كيرا" بالتاثر. ثم تنفست فورا بسرعة شديدة.

- هل تعلم ان "جوزي" كان يتطلع خاصة إلى تلقي تأشيرة على ما اعتقد. لكني لم اسلك في اني كنت موضع اهتمام بالنسبة للصحافة في هذا البلد.

ثم هزت كتفيها واستطردت:

- ربما يكون هذا راجعا إلى انني تلقيت دراستي هنا في امريكا. على اي حال إن هذه الاحداث البسيطة ترجع إلى سنوات عديدة. كنت صغيرة جدا وقتها لكني اليوم اصبت مغذاة بنفس القدر.

قال معلقا:

- إني سعيد لأن النضج قد دفعك إلى الهدوء والتعقل. كم عمرك إذن؟ اهو اثنان وعشرون عاما ام ثلاثة وعشرون؟

قطبت "كيرا" حاجبيها واجابته:

- ثلاثة وعشرون. إنك بلاشك حاصل على هذه المعلومة من جراتنك!

- ليس بالتحديد. نحن نعلم القليل عن سلالتك الملكية. انت الاميرة "كيرا روبيتوف". لقد فقدت والدك. والآن اخوك "ستيفان" ملك على "الـ"تامروفي". واخوك الاخر "لانس" يعيش في "سيدي خان" وهو لديه لوحة لكمان "انجريس". إني اجد موهوبا جدا. وكانت لي فرصة شراء بعض من لوحاته.

- حقا؟ إني اعيد بتهنئتك. اتعلم. عندما كنت صغيرة كان يجب ان

أضع له.

ثم تنهدت وقالت:

- لكن ليس الآن. لأنه يريد أنه ينتظر حتى أتعقل.

ثم جعدت أنفها ثم استطردت:

- لكن الأمس ليس اليوم. أمامي الوقت.

- يبدو أنك تكنين مودة لـ"لانس". لماذا لا تتحسبين المحمومة بالقرب منه، إنه يتمتع بثروة جيدة.

- نعم "لانس" عنده المال. لكنه مرتبط إلى قدر معين بـ"اليكس مارك" حاكم "سيدي خان" ولا أريد أن أدمج هذا البلد في مشاكلي. لأني كدت في المرة السابقة أتسبب في إشكال دبلوماسي. لذلك أفضل الاحتفاظ بمسافتي.

ثم عضت على شفتها السفلى. أكملت:

- ثم إن الأمر ليس مسألة مالية.

قال "زانيك" وهو يتفحص وجهها المعبر:

- لقد أربكتني. ليست لدي أنني فكرة عما يضايقك. فسري لي إذن لماذا قررت زيارتي هنا وفي ساعة غير معتادة؟

- هذا لأني لم أكن واثقة من إمكاني لقائك في مكان آخر ولا في وقت آخر. لأنك دائم الأسفار. فكرت أنه ما دمت أنت في "توسكون" ستمكث فيها بضعة أيام أو يومين من أجل أعمالك في المنطقة...

ثم قامت بعمل حركة بيدها الرشيقة:

- لديك مهام في منجم ذهب أو ما يماثل ذلك. أليس كذلك؟

تساءل رجل الأعمال: ماذا يكون رأي مديري شركة "كوبر شامان" عن تلميح كهذا؟

أجابها:

- نعم شيء من هذا القبيل. هانت ملمة بأنشطتي المتواضعة.

- لقد حصلت على هذه المعلومات من مكتبة "نيويورك" العامة. إذ كان ينبغي أن أجد وسيلة أتعرف عليك بواسطتها يا سيد "دامون". لأنك

تتهرب من الصحفيين ومن الصعب مقابلتك. ثم إن "مارينا" لم تقدر على مساعدتي في هذا الموضوع.

- "مارينا"؟

وبعد أن نطق بهذا الاسم تغير وجهه وأصبح جامداً وأكثر انتباهاً...

أما "كيرا" فتنهدت إذ إنها قد اطمأنت. وقالت:

- هل تتذكر "مارينا"؟ كم كنت خائفة من أن تكون قد نسيتها لأنه في هذه الحالة قد يتعرض الموضوع للنسيان. منذ مدة طويلة.

- أتذكر جيداً "مارينا ديبوك".

- هذا ما قالته لي. لكن...

ثم مررت "كيرا" يدها في شعرها الكستنائي الذي كانت تنعكس عليه أضواء اللهب المنبعث في الشرفة. ثم أضافت بصوت مرتجف:

- آه إنني لم أعهد فيها الغموض من ناحيتي!

ولما رأما "زانيك" -وقد بدا عليها الإحساس بالجرح- شعر برغبة قوية في تخطي المسافة القصيرة التي تفصلهما. أراد أن يأخذها بين ذراعيه. أن يضمها إليه. فتقلصت يداه على مساند المقعد. ثم تمالك اللحظة بعد. ليس الآن. ثم أردف "زانيك":

- إن "مارينا" تحبك كثيراً وإن كانت فقدت الصمت فإني متأكد أنه...

وقد فرغ صبرها. رفعت كيرا يدها. وقالت:

- أعلم. أعلم إن هذا هو بالضبط الأمر الذي يقلقني. إنني في أمس الحاجة إلى المساعدة في هذه اللحظات وهي تكتفي بالتزام الصمت!

- أعتقد أن الأفضل أن تبدئي من البداية وأن تحكي لي كل شيء.

سألته الفتاة وهي تعض شفتيها:

- أتجدني متعاقرة؟ آه! إن أحد عيوبي الكبرى أني متسرعة. أتكلم دائماً قبل أن أفكر. البداية! لكني ليس لدي أي فكرة عما تعرفه من قبل "مارينا" تبالغ.

كرر "زانيك" بصوت هادئ جداً:

- ابدئي من البداية.

- أنت تعلم أن "مارثا" تنحدر من إحدى قبائل "تامروقي" الكبرى. ومن عادة هذه القبيلة أن يتقدم أحد أفرادها في كل جيل إلى العمل في خدمة البلاط الملكي. فكانت "مارثا" بالنسبة لي مرضعة عند والدتي

كان وجه "كيرا" يعبر عن حنان دافئ عندما كانت تكمل حديثها

- إنها هي التي ربتني. لأن والدي و"سنيفان" كانا ملتقرين - حينذاك - إلى الوقت الكافي للعناية بي. و"لانس" كان يقضي معظم وقته في "سيدي خان". ولم يكن لي سوى "مارثا". كانت قد أحضرت لي كل ما يلزمني

- إنه تقدير رائع!

- إنها سيدة رائعة!

أردفت "كيرا" قليلا وقد شعرت ببعض الضيق. ثم أكملت

- كانت سيدة خارقة تتخطى المعقول. عندها كما لو قلنا

قال "رافيك":

- موهبة.

تمتمت الفتاة وهي تسرع في التنفس:

- أنت تعلم ذلك!

- لقد سبق وأعلمتني أنها قادرة على معرفة الأقدار وأن ترى أحيانا ما لا يراه الآخرون

- وهل صدقتها؟

- إن جدي لوالدي كان ساحرا مشهورا. عند الـ"أياش". ولقد قضيت فترة ليست بالقليلة من طفولتي وحدي معه في التلال. وأعلم أن مثل هذه المواهب موجودة بالتأكيد

- آه! إن هذا يسهل لي مهمتي. إذ كان سيصعب علي أن أشرح لك كيف كانت قدرات "مارثا". ثم إن أخي "سنيفان" "شيتكا" حقيقي

- "شيتكا"؟

- المعذرة. إنها كلمة دائمة في "تامروقي" تعني سخيفا أو غبيا. كان "سنيفان" عندما بلغت السادسة عشرة من عمري قد قرر أن الزواج في

الدولة لصالح المملكة. فألقى بي في حظيرة الأسود. أو ربما كان قد قدمني كغذاء لصيادي الألقاب... فدفعني في ذلك الوقت إلى لقاءات مع أكبر ملياردييرات العالم

قال "رافيك" مصححا:

- ليس كلهم!

- بالنسبة لك. لو لم تكن مختفيا بعالم الوقت- على طريقة "وارد هاجيس" وإن لم تكن مشغولا إلى هذا الحد. أؤكد لك. لقيد اسمك على صدر القائمة. لكني عزمت على ألا أنساق لذلك

أجاب "رافيك" وهو يبتسم

- وكيف بدأ هذا الصدع البسيط على رصيف "كورفو"؟

حكت الفتاة رأسها

- كنا في البداية "مارثا" وأنا نتصرف جيدا جدا. فكان أحيانا يبدو ذلك مسلفا... غير أن هذا أغضب "سنيفان". انتهى به الأمر بأن حبس "مارثا" التي يشتط علي

- إنه حل جذري! وهل أنت لم تلجئي إلى عدالة بلدتكم؟

- مستحيل! إنها بكتيبة مطلقة. "سنيفان" كان قد ادعى أن "مارثا" كانت تساعدني على إلقاء مصير سيئ إلى من يطالبونني بأي شيء

- وهل كان هذا حقيقيا؟

هزت "كيرا" كتفيها

- لم نقم بأي عمل شرير... ربما اقتطعت أزمة أرتكاريا أو ضرب من حين لآخر

ثم خلصت قائلة:

- وقد كانوا يستحقونه

- لا أشك في ذلك

- إذن بلاشك لم أقدر على قرنها في السجن. وبمساعدة "كلانس" وليس الأمن في "سيدي خان" نجحت في تحريرها. ثم اختبأنا في "سيدي خان".

www.rhazna.com

- سبق أن سمعت عن "كلانس" إنه رجل في المقام الأول.

- من المعروف انه الذراع اليمنى لـ"اليكس مارك" إنهما صديقان حميمان.

- أعلم. استمري في حديثك. عندي فكرة أن اعداءكم لم يتقدموا عندما تواجدتما في "سيدي خان".

- كان من الممكن أن ندبر الأمور. لكن "مارينا" لم تكن سعيدة في هذا البلد لأنها كانت تفتقد أعضاء قبيلتها كثيراً جداً. فما كان مني حينئذ إلا أن قررت العودة بالقرب من "ستيفان" حتى أحاول تهدئته.

- أن تهدئيه؟ كيف؟

في هذه اللحظات كانت كل آثار روح الفكاهة أو الدعابة قد اختفت من "زانيك دامون" عاودت "كيرا" حديثها.

- فكرت أنه إذا أبديت المودة مع بعض الأفراد الذين كان "ستيفان" يقدمهم لي.

قاطعها "زانيك":

- حسناً. هل يعتبر هذا تلميحاً إلى أنه كانت لك علاقة بهم؟

صاحت الفتاة وقد توجلت:

- بالتأكيد لا. سبق أن قلت لك: إن هؤلاء الشبان لا يتطلعون إلا إلى لقبي. ثم إني لست جذابة.

حينئذ فهم "زانيك" أنها تعرف ما تقول. كانت لا تبدو أنها تشعر بأن حيويتها الناضرة ورقتها لهما تأثير قوي على الرجال.

كان يتساءل: كيف أن فتاة في مثل وضعها باتت ساذجة هكذا طوال هذا العمر؟

ثم تمتم بهدوء:

- كنت قد نسيت المغزى.

- لا أهمية لذلك. على العموم هذه الأمور لم تستمر. إني لست وديعة جداً وقد حدثت أشياء.

كان "زانيك" يود معرفتها. لكنه فضل الوصول في الحال إلى لب

الموضوع قال:

- وبعد؟

- عدت إلى "سيدي خان" في انتظار أن يهدأ "ستيفان". وهناك وجدت "مارينا" قد فرغ صبرها من طول الانتظار حتى ترى ذويها. فقررت أن اصطحبها إلى "تاندروفي" في زيارة قصيرة لقبيلتها.

- وهل انقضت هذه الفترة جيداً؟

- آه! لا إطلاقاً! إذ عند وصولنا وقعنا في أيدي أعضاء البوليس السري لـ"ستيفان" وقد كانوا في انتظارنا في المعسكر... آه! سازلت أتساءل: كيف استطاع أخي معرفة أننا نحضر معاً. إذ إنه لا يوجد من يدلونا في "سيدي خان"؟

- و"مارينا" عادت ثانية إلى الحبس؟

- إنها الآن في القصر. في مبنى قريب من مسكني. لقد فكر "ستيفان" أني سأجد صعوبة في الحصول على تواطؤ رجال القصر معي.

ثم أضافت بنبرة مرة:

- هذا إذا سلم أني استطيع الحصول على المال.

- هل عرضت على موقفك الحالي بأكمله؟

فردت:

- ليس بالكامل. منذ ستة أشهر كان "ستيفان" قد عين مستشاراً جديداً له. "ساندور كاريالان". أخشى أن يدير هذا الأخير أخي إلى أغراض شخصية.

- وما الذي يعطيك هذا الانطباع؟

- لا أدري. إنه ولعاً مؤدب جداً. محبب أيضاً وقد يكون محبباً جداً.

- هل أدركت ذلك بحاستك الأنثوية؟

قالت مصححة:

- لا. إنه تقديري وحكمي على الأمور. كما أنه لا يمكن أي ثقة لـ"مارينا".

- وهذا يدينه في النهاية.

ثم رفع يده لأنه رآها تفتح فمها استعداداً للاعتراض. ثم قال:

www.mlazna.com

- أنا لا أستطيع منك يا "كيرا" ولا من "مارنا" وإني أعطي الحاسة الأمنية. هل هذا "الكاريانان" هو السبب الرئيسي لرحلتك إلى هنا؟

- نعم إنه يخيفني. ولما أخبرت "مارنا" بذلك كلفني في الحال عنك حاول "زانيك" إخفاء وقوعه في توتر شديد. ثم سألها

- ماذا قالت لك؟

- معلومات قليلة جدا. فقط انك في مرحلة الشباب كنت قد قضيت فترة صيف كاملة مع قبيلتها. وإنه بالتحديد في هذه الفرصة رأيتك لأنها تذهب إلى هناك للعناية بأمها المريضة. وأنك احتفظت بهذه الصلة منذ ذلك الحين. كما أنها اعتبرتني أنك ذهبت برفقة "أومريان" إلى "روبرت أبادا" بعد الثورة من أجل تحرير بعض العاملين عندهم الذين كانوا محتجزين كرهينة حربية. هل هذا مضبوط؟

- أكيد. لكنه من السهل عمل متاورات في دولة ممزقة بالحرب الأهلية أكثر من المملكة المستقرة مثل الـ "تامروقي".

امتلأت عينا "كيرا" بالخوف

- وهذا يعني أنك سوف لا...

ثم صمتت لحظة. وعادت "كيرا" المستطرد

- "مارنا" توجه لك رسالة. ليست لدي أي فكرة عن مضمونها لكنها قالت لي: إنك ستفهم. طلبت مني أيضا أن أذكرك بأن لحظة الـ "منودافا" قد حانت.

استشاط قلب "زانيك" غضبا إلى حد الجنون واضطر إلى بذل مجهود حتى يحتفظ بسكينته

- الـ "منودافا" كلمة "تامروقية". إني مندهش لعدم معرفتك معناها يا "كيرا".

- أعلم أنها تعني اتفاقا... شركة... معاهدة...

هز "زانيك" رأسه.

- ليس بالضبط. إن ما تقصده بها "مارنا" هو ارتباط إلى الأبد. وهي تعمل في نظرها احتفالا خاصا

صاحت الفتاة بصوت يعبر عن السرور قائلة:

- إذن. أنت تعلم قصدها بقولها هذا.

- نعم أعلم

انتظرت "كيرا" بفارغ الصبر تفصيلا لهذا الأمر لكن دون جدوى اكتفى "زانيك" بتأملها وهو يبتسم

- وأنت أيضا لن تشرح لي؟

- ليس الآن. لكنك ستعلمين ذلك ذات يوم

قالت الفتاة مغتاظة

- إني أكره الانتظار وأمقت الأسرار.

ثم نهضت وأخذت تتجول بالطول والعرض وأخيرا توقفت أمام النافذة ثبتت نظرها على النار. ثم سألته:

- هل ستساعدني وتساعد "مارنا"؟ نعم أم لا؟

- ماذا تريدين مني بالضبط؟ قل لي فقط؟

أجابته

- أصبحت لا أرى الأمور بوضوح.. بالتأكيد يلزمنا المال. كان ينبغي أن تعلمه أفضل مني منذ إيقافك إلى "روبرت أبادا"

ثم أكملت

- أريد أن تخرج "مارنا" من "تامروقي" سالمة لأني أحبها. إنها أغلى ما عندي في الدنيا.

سكت "زانيك" صامتا فترة قصيرة. ثم قال

- ماذا قالت لك "مارنا" عندما أرسلتك إلي؟

- قالت لي: إنك رجل ذو قيمة نادرة.

ثم التفتت "كيرا" نحوه مترددة وأعلنت

- وإنه وجب علي أن أعمل كل ما يلزم حتى أصطحبك إلى "تامروقي".

- وما نيتك؟

أجابت ببساطة

- أن أتبع تعليماتها.

www.mazra.com

قال "زاميك" وقد بدا عليه انه ينوي إخفاء ما عنده.

- هانت فجاة اصبحت وديعة مطيعة.

- اعلم جيدا. لكني اخشى ان تأمرني بالقيام بتنظيم العمل على تحويل طائرة او اي شيء من هذا النوع. لانك مجهول لدي تماما.

- ومع ذلك، انت مستعدة لطاعة عمياء لفتاة لم تزني منذ اكثر من خمسة عشر عاما.

- إني اثق دائما في "مارتا". اعلم انها لا يمكن ان تتسبب لي في اي اذى. وهو اليوم يكفيني الوحيد.

ثم تلاقت نظراتهما.

- من الصعب تنفيذ ما تطالبينني به يا "كيرا". إنه امر يحتاج إلى الوقت والمال. إذا كان عندي المال فإن الوقت ينقصني. لأني الآن مبهم بمفاوضات بشأن مجموعة مشاريع. إنها صفقة مهمة بالنسبة لي. ولا استمع لنفسي بالتخلي عن مصالحي المالية.

- لن تساعدني؟

- انت تخطئين يا "كيرا". انا ببساطة أؤكد انه عندما اوافق على التضحيات، يكون لي امل في الحصول على مكافأة من جانبك.

هزت "كيرا" راسها.

- سبق ان قلت: إني لا املك شيئا. ليست لدي اي اموال.

- لكنك تملكين شيئا ارغب فيه.

- ماذا؟ لعبي؟ ان تتزوجني؟ حتى تزيد شهرتك؟

احست الفتاة بخيبة امل. ومن جانب اخر لم تتوقع "كيرا" صدور إجابة سطحية هكذا منها.

ولما وجدت انه التزم الصمت، ختمت كلامها بقولها:

- حسنا جدا. لكن انا...

اجاب بغيرة خشنة:

- لا. انا لا اطمع في لعبك. لماذا فكرت في ذلك. انت محتاجا إلى الزواج بأميرة لكي اثبت للعالم اني رجل ناجح.

كان ينبغي ان تفهم ذلك. كان الافضل ان تفكر بدلا من ان تندفع بهذه الصورة.

قالت "كيرا" وابتسامة رقيقة على شفتيها:

- آسفة. لم اقصد إثارتك.

- لست ثائرا.. ولا اعتقد ان اسمك "ستيفان" سيقيد اسمي في قائمة الأسماء اللائقة بك. انا لا اعرف شيئا عن ابي إلا انه من الجنس الابيض. إنه الشيء الوحيد الذي قالته امي لجدي عنه.

قالت "كيرا" في صراحة:

- إنك على حق. إن "ستيفان" "شتيكا". إن قرونك مع ذلك ستمنحك في نظاره جاذبية عالمية. لكنك لا ترغب في الزواج بأميرة.

- في الواقع.

ثم نهض.

- غير ان هذا لا يعني ابدا اني لا احب ان تكون "كيرا" محبوبتي. اتعتقدين ان "ستيفان" من الممكن ان يتصدى لهذه الفكرة؟

تقوست الفتاة فمها:

- انت... انت تريد ان تكون بيننا علاقة؟

- اريد ان اكون محبوبك. ان اقضي اوقاتي وسهراتي معك. اعدك اننا سنحصل على متعة لا تضارع معا.

وكان لصوت "زانيك" نعومة جعلت "كيرا" لا تشك لحظة واحدة في صدقه. كما انه كان يتمتع بمغناطيسية عالية. ولدت فيها إحساسا بالحرارة تسري في عروقها للفكرة ان تتواجد بين ذراعيه. سالته:

- لماذا؟

ابتسم

- إنها اول مرة توجه لي فيها فتاة هذا السؤال عندما اقترح عليها قضاء اوقات ممتعة معا. إن الإجابة واضحة مثل مياه الصخرة. وإذا شئت في إمكاني ان أؤكد لك.

مررت "كيرا" لسانها على شفتها السفلى التي شعرت انها تحترق

وتمتمت وكأن شيئا ما يعيد خلقها:

- لقد تقابلنا منذ قليل. بالتأكيد إن لي سحري الخاص لكني لا أتمتع بأنوثة "مارلين مونرو". كما أنك سوف تفرض مجموعة شركاتك إلى الضياع بقضاء وقتك معي!"

ثم هزت رأسها مرتبكة. ثم خلصت قولها:

- لا أصل إلى فهم شيء

أضاء وجه "زانيك" بابتسامة مشرقة

- ربما تكون لي ميول أصلية. إنك تعجبينني للغاية يا "كيرا" وإني كفيل تماما بوقف مشروع مجموعة الشركات. أمر غريب. ليست لديك صعوبة في أنه في إمكاني أن أتزوجك من أجل قلبك. لكن لماذا تجدين صعوبة في تقبل فكرة رغبتي في أن تكوني محبوبتي؟ مع أنه موقف نافع لك أكثر. إن إنك بينما تحققين بقلبك واسمك اللامع ستحصلين مني على كل ما تطلبين.

- لا أعلم.. كنت أعتقد أن لقلبي ذو قيمة عالية. لكن أنا..

ثم مررت يدها في شعرها بعصبية

- هل تعلم أني أجد نفسي غير جديرة بهذا الوضع. كما أنه لم تسبق لي خبرة في ذلك.

صاح "زانيك" وكان بريق في عينيه

- سأعمل على تدريبك في هذا المجال.

- آلا تنسم

- الشيء الوحيد الذي أسف له هو مركب النقص الذي يبدو لي أنك متأثرة به.

ثم خطا خطوة نحوها وأكمل

- أنا أوافق على مساعدتك وأنت تقبلين عروضي. اتفقنا؟

حركت "كيرا" رأسها

- نعم.. لكن

- همس: إن الاتفاقات لا تناقش. وهذا لا ينبغي أن يكون بين

الأخصائيين

- أنا لا أعلم شيئا إطلاقا في الأعمال.

- لكن أنا أعرف.

والآن ها هو "زانيك" قد اقترب منها. شعرت "كيرا" أنها صغيرة جدا وأيضا أكثر أنوثة كما لم تكن من قبل في حياتها. أحست "كيرا" فجأة بأنها تغرق في سحره كما أنها انجذبت لعطره

قال "زانيك":

- إني خبير في مادة الاتفاقات. ستربين ذلك بنفسك يا "كيرا" في الاتفاق والاتحاد.

قد يابهامه لمس عنقها في المكان الذي يظهر فيه النبض فكفت عن التنفس

تمتم وهو ينظر في عينيها:

- وأفضل اتحاد هو الذي يتم باتفاق مشترك.

شعر "زانيك" بإصبعه يرتجف على جلدها. إلى الحد كان تأثيرها عليه؟ كان ذلك شيئا لا يكاد يصدق. لكنهما كانا قريبين من بعضهما البعض لدرجة أنها رأت شريانا أزرق ينبض على صدغه. قالت "كيرا" مأخوذة

- الآن؟

- ماذا تكون إجابتك إذا قلت نعم؟

- وإن كنت كما سبق أن قلت لا أعلم شيئا في المعاملات غير أني جديرة بالقيام بالفرائض على أكمل وجه. نحو من أحب. إنك تريد مني أكثر مما سأعطيك. لماذا إذن أعترض على كونك تريد أن تنال ما تريد مقدما؟

قال وهو يهز رأسه:

- سيلزمني الاهتمام جديا بهذا الإحساس بالنقص العجيب الذي تعانينه.

ثم أبعد أصبعه عن عنقها لكي يلاطف شفتها السفلى فحرك فيها

www.mktra.com

إحساسا بالارتباك. قال لها:

- أشعر أنك ناضجة بالقدر الكافي للاتحاد وأعتقد أننا نخطئ إن لم نبدأ المفاوضات في الحال...

- لكنك قلت...

حينئذ أصابت البغتة بخيبة وجهه الذي يتسم بالجمود. ثم قال:

- إن الاكتشاف الأول ضروري يا "كيرا" لتحديد نواحي الضعف عند الطرفين.

حينئذ التقت عيناها بعينيه وتعمقت فيهما. فتذكرت اللغة الكاملة التي وضعها فيها عند استيقاظها. قالت بصوت هادئ:

- "زانيك".

أغلق عينيه. كم مرة كان قد تخيلها وهي تنطق باسمه بالضبط هكذا؟ وكانت تنتشر من حولها رائحة زهور ذكية وقد كانت تنبعث من شعرها. كان يعلم أن "مارينا" هي التي تجهز لـ"كيرا" عطرا عبارة عن مزيج من زهور الـ"جاردنيا" والفل من الفرقة البيضاء. لكن كيف كان سيقدر معرفة تأثير هذا العطر على حواسه؟ لقد اعتراه دوار. أغلق قبضة يديه على كتفيها. وفي هذا المساء أصبحت "كيرا" له بلحمها وعظامها وفجأة قال "زانيك" لنفسه: إن "مارينا" قد بعثت بـ"كيرا" إليه حتى يأخذها. ومع ذلك كان يشعر بأنه عاجز عن الاقتراب منها.

فتح "زانيك" عينيه وتقريبا في الحال أراد أن يغلقهما لأنه رأى عينيها موجهتين إلى عينيه مليئتين بالأسئلة.

ثم نقل نظره إلى قوامها أما هي فكانت تتنفس بسرعة فائقة غير مبدية أي اعتراض أو مقاومة.

ابتعد "زانيك" عنها وتراجع خطوة. ثم تمتم:

- لننتظر قليلا... وسيكون سرورنا أوفى لنتصرف على مراحل ومنذ الضمن لك أن اتحادنا سيلاقي نجاحا ساحقا.

كان المفروض أن "كيرا" تطمئن لهذه الكلمات. إن "زانيك" كان قريبا عنها تقريبا. وكانت في الحقيقة لا ترغبه... ومع ذلك كان إحساسها

الغريب ما يكون إلى الخداع وخيبة الأمل. وكان هدية مرتجفة التف وسرت أمامها.

مازالت تشعر بقشعريرة تسري فيها. أمر عجيب إذ حدث لها فيما مضى أن التقت برجال ذوي سحر وجاذبية فائقة ولم يوقظ فيها الحد مع ما تشعر به الآن. حاولت "كيرا" أن تتكلم. قالت بصوت وديع:

- أرجو ذلك... وبالتأكيد هذا الاتحاد سيكون مهمتك.

- نعم.

التقت "زانيك" بعنف وسار نحو مكتبه. ثم قال من خلفها:

- سأطلب "جوانا"... وهي ستقودك إلى حجرتك لكي تقضي ليلتك فيها.

- لكني أنزل في "توسكون".

نظر إليها وهو يبتسم:

- وما الفائدة في ذلك؟ لقد أرسلت من يحضر أمتعتك من الفندق. لأني أرغب في أن تكوني تحت سقف بيتي في هذا المساء لأننا سنرحل صباح غد إلى الـ"كاميرون".

- صباح غد؟ وهل في إمكانك التخلي بهذه السرعة عن مهامك؟

- يهمك تحرير "مارينا" في أسرع وقت. أليس كذلك... وأنا سوف أضع هذا الأمر على عاتقي. سندرس تفاصيل خطتنا في الطائرة... وقد لا نجد صعوبات في مستقرارنا في القصر الملكي إذا كان "ستيفان" لا يجد أي مانع في أن أكون حبيبك.

- وهل هذا لا يدفعه إلى الشك في أي شيء خارق؟... ذات يوم أفقده مباصابة قلبه بصولجانه السحري وفي صباح اليوم التالي أقدمت عائلتنا لا يعرفه أحد، مجهولا للجميع.

- بصولجانه؟ أما يقوم بجريمة حيازة الملك لكن لا تقلقي يا "كيرا" وثقي أمهد للخطة سائدا بالاتصال بمندوبي في العلاقات العامة.

كانت "كيرا" تنظر إليه في ثقة وأمل بطريقة جعلته يبتسم وهو يتابع تفاصيله.

www.rolaina.com

- إن متخصصا سيعرف كيف يخبر "كيري" والصحف الأوروبية باتحادنا. اتحاد كنا قد عملنا على الاحتفاظ بسريته منذ شهور. ومن جانب آخر سوف أعلن في سويسرا شركة مختبرين "بوليس سري" أعرفها منذ فترة طويلة أيضا. ستكون إلى جانبنا في "تامروفي" وتمدنا بالعون المنطقي اللازم.

- لكن "ستيفان"...

- وأي مشكلة في ذلك؟ إن أخاك يقرأ الصحف. أليس كذلك؟

- بلى. يقرؤها.

- إذن سيكون ملما بخبر حفل الساج قبل وصولنا. وبالتالي لن نحتاج إلى إعطائه أي تفاصيل.

ثم ختم حديثه قائلا:

- ستترين أنه سيكون واضحا أمام الجميع أننا قد اتحدنا.

علت الحمرة وجه "كيرا"... ثم التفتت نحو الباب. دخلت "جوانا" الغرفة وابتسامة جميلة على وجهها ذي اللون النحاسي.

- آه! قد لا نحتاج إلى كل هذه الدعاية! طاب مساؤك يا سيد "دام"... "زانيك".

هي التي منذ خمس دقائق قبل الآن كانت موشكة على إلقاء نفسها بين ذراعيه، تجد الآن صعوبة في مناداته باسمه!

ظهر في عيني "زانيك" شعاع مودة وهو ينحني في إجلال قائلا:

- طاب مساؤك أيتها الأميرة "روبينوف". "جوانا" سنحضر لك إفطارك في التاسعة صباحا. وأرجو أن نكون في المطار حوالي الحادية عشرة والنصف. أتعتقد أن يناسبك هذا الموعد.

قالت:

- مناسب جدا. إلى صباح غد.

تنهد "زانيك" وهو يراها تخرج وقد عاد وجهه إلى الجدية.

إن "كيرا" حركت مشاعره وولدت فيه أحاسيس قوية بحرارة حتى إنه لن يتمكن من النوم. في الواقع إن "زانيك" كان على حق في العمل على

تمهيد الطريق أمام "كيرا" إذ إنه ينبغي أن نعترف أولا... وأفضل عدم التقصير في صلاتهما المستقبلية. واتخاذ مجموعة استعدادات فورا مع "بيري"... كان "زانيك" قد بدأ يعاني مما فيه الكفاية، ولا مطمعة في إضافة زيت على ناره الداخلية.

www.mlazna.com
مرح الكلمات

الفصل الثالث

كان لبداية هذا الصباح هذا الضياء الخاص الذي لا نجده إلا مع الارتفاع. كان الضباب قد انقشع. وجبال "سانتا كاتالينا" تمتد متشامخة في جمالها على السماء الزرقاء.

استنشقت "كيرا" هواء غابة الصنوبر القريبة. وضعت يديها على الشرفة بينما الريح كان يداعب شعرها ويلتصق بجسدها الرقيق روب النوم الأصفر الذي كانت ترتديه. كانت تفهم تماما أن رجلا مثل "زانيك" قد يختار إقامته في مثل هذا الإطار المهيب الوحشي.

كانت قد قضت ليلتها في سهاد. إذ إن لقاءها به كان قد أثر عليها. لماذا أوكلها "دامون" إلى هذا الحد. لم يكن من عادتها التأثر بشيء خارج عن إرادتها.

ستحرر "مارتا" مقابل مبلغ كانت "كيرا" مستعدة لدفعه. كان "زانيك" جذابا من ناحية المظهر ومؤثرا من الناحية الفكرية. لابد أن كثيرات تتمنين التقرب منه. أما بالنسبة لها فإنها كانت لا تطلب مبلغا بالغا

مقابل عذريتها. إنه "ستيفان" وليست هي التي تتمسك بالأسس الواقية. ولو كانت تقابلت قبل الآن مع رجل مثل "زانيك" لما ترددت في فتح ذراعيها له. سألها "زانيك" من خلفها:

- أتحبين جبالي؟

تراجعت دون أن تنطق بكلمة. كان يراقبها من عتبة باب الغرفة. كان يرتدي "جينز" و"تي- شيرت" بلون العاج. إن هندامه لا يقل من سلطته العقارية. وبعيدا عن هذا الأمر. إنه الآن متناسق مع إطار هذه الحياة الريفية. كما أنه يبدو أنه وجد فيها مصدرا جديدا للقوة.

قال لها بصوت يتسم بالوداعة:

- كنت لا أريد أن أفاجئك. لقد أحضرت لك صينية الإفطار. كنت قد ترعت بابك. لكن لابد أنك لم تسمعيني.

- لا.. أنا.. أنا كنت أعتقد أنها "جوانا" هي التي ستحضره لي. هل من عادتك خدمة زوارك؟

قال معترفا في بساطة:

- كنت أريد أن أراك. ثم ذابعض لي عين هول الليل. لقد استحوذت على فكري يا "كيرا".

انسحبت عيناه الفضاة من الدهشة.

- لماذا؟

أجابها متنهدا:

- تصرين دائما يا "كيرا" على وضع أسئلة أجوبتها واضحة مثل مياه الصخرة. إذا أعلمتك بالسبب تعديني بالرحيل وجهك مثل مساء أمس؟

- أنت لست لطيفا يا "زانيك". أعلم حقا أن هذا الأمر يبدو إنانية. لكن لا أستطيع الامتناع عن الاحتراز. أؤكد لك أني أجتهد في تكافح هذا النقص.

- أرجوك لا تحاولي تنفيذ ذلك. لأني عندما أرى الحرارة تعلو وجنتيك أجد نفسي مشتاقا إلى ملاطفتهما.

www.liilas.com

حاولت أن تبعد عينيها عنه. إلا انها لم تفلح والحمرة قد زايدت على وجهها. لقد اصبحت قرمزية.

- إن ما تقوله عن هذا الموضوع جميل جدا لكني افضل ان ابدو قبيحة جدا عن أن ابدو سانجة جدا!

وكانت شفتاها- تقريبا رغما عنها- ترتجفان وهي تبتسم. ثم اضافت:

- ليس من عاداتي أن تعلو الحمرة وجهي بهذا القدر. إنه انت الذي تجعلني عصبية.

اجابها:

- انا آسف جدا. ارجو ان تصدقيني. غاية ما في الامر كنت اريد ان تضعي ثقتك في وان اراك مستوحشة قعاما.

لكن كيف تشعر بالاستقرار إذا كانت مجرد رؤية هذا الرجل تجعلها غير قادرة على الوقوف على ساقيها كما انها تجد صعوبة في البلع او الكلام لأنها كانت تشعر بضيق في حلقها. ثم حاولت ان تبتسم وقالت:

- ساصل إلى نتيجة حسنة. غير انه يلزمني وقت كاف. انا لم اتقابل مع رجال مثلك يا "زانيك". إن كل الذين عرفتهم كانوا ماديين وسطحيين.

اغتم وجه "زانيك":

- وهل تجدين اني جاد اكثر من اللازم ولا انلاءم مع بيوتك؟

- لا. إنك فقط اكثر... عمقا منها.

- هذا حقيقي. وانا اشعر انك انت ايضا تتمتعين بشخصية عميقة يا "كيرا".

- انا؟ إنك مخطئ في حكمك هذا. إني أنا اللامبالاة والسطحية بعينيهما. واسال اي شخص.

- لست محتاجا إلى الاقتناع لأحد. لاني دائما احكم على الامور بنفسي في الحياة. واتبين فيك صلابة الطباع والعمق. لماذا تحاولين على إخفاء هذه الصفات الحسنة؟

- انا لا اخفي شيئا ابدا.

شعرت بالضيق إزاء نظرته المحللة. فالتفتت من جديد نحو المنظر الريفي وقالت:

- لقد صالقني إذا كنت أحب هذه الجبال! هل هي من ممتلكاتك؟

اتى "زانيك" ووقف بالقرب منها على الشرفة.

- لا. ولكنها مع ذلك جبالي.

- آه!

- كان جدي معتادا أن يقول لنا: إن من يحب شيئا بقوة يصبح متحدا به. وبهذا المفهوم استطيع ان اقول إن هذه الجبال ملكي. ثم وقف بتأملها -اي الجبال- في مودة بنظرة الملاك.

- إنها فلسفة اجدها غبائية بالنسبة لرجل اعمال.

اجابها وهو مازال يوجه نظره إلى جباله:

- إن شخصيات الناس دائما اعمق مما نظنها. هكذا بالنسبة لي. ارغب احيانا في امتلاك الاشياء. في الحال يتم ذلك عندما اساوم على اعلى سعر. واحيانا اخرى اشعر ان الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بما امتلك بنم بقربه.

ثم التفت نحوها. وكانت لنظراته نفس القوة التي كان ينظر بها إلى جباله. ثم استطرد:

- وهو ما كانت تعتقده قبائل هندية كثيرة. هل تعلمين ذلك يا "كيرا"... كانت هذه القبائل تعمل بمشقة لكي تمتلك أراضي للصيد، خيولا، جواري. ثم بعد ذلك يهبونها لكي يثبتوا انه ان الثروة المادية لا قيمة لها عندهم. هل تقهمين ذلك؟

- اخشى ان يكون لا. كما ان لدي إحساسا ان فلسفتك الشخصية اقرب إلى الواقع عن فلسفة جدك. وإلا ما كنت قد انشأت هذه المملكة الصناعية التي تمتلكها اليوم.

صمت "زانيك" لحظة قبل أن يبتسم. ثم قال لها:

- إنك على حق بالتأكيد. اعتقد انه كانت لي رغبة في تحرير سلوكي

حاولت أن تبعد عينيها عنه. إلا أنها لم تفلح والحمرة تزايدت على وجهها. لقد أصبحت فرمزية

- إن ما تقوله عن هذا الموضوع جميل جدا لكني أفضل أن أبدو قبيحة جدا عن أن أبدو ساذجة جدا!

وكانت شفتاها - تقريبا رغما عنها - ترتجفان وهي تبتسم. ثم أضافت

- ليس من عاداتي أن تغلو الحمرة وجهي بهذا القدر. إنه أنت الذي تجعلني عصبية.

أجابها

- أنا آسف جدا. أرجو أن تصدقيني. غاية ما في الأمر كنت أريد أن تضعي ثقتك في وأن أراك مسترخية تماما

لكن كيف تشعر بالاستقرار إذا كانت مجرد رؤية هذا الرجل تجعلها غير قادرة على الوقوف على ساقيها كما أنها تجد صعوبة في البلع أو الكلام لأنها كانت تشعر بضيق في حلقها. ثم حاولت أن تبتسم وقالت:

- سأصل إلى نتيجة حسنة. غير أنه يلزمني وقت كاف. أنا لم أقابل مع رجال مثلك يا "زانيك". إن كل الذين عرفتهم كانوا عاديين وسطحيين.

اغتم وجه "زانيك":

- وهل تجدين أني جاد أكثر من اللازم. ولا تلائم مع ميولك؟

- لا. إنك فقط أكثر... عمقا منها.

- هذا حقيقي. وأنا أشعر أنك أنت أيضا تتمتعين بشخصية عميقة يا "كيرا"

- أنا؟ إنك مخطئ في حكمك هذا. إني أنا اللامبالاة والسطحية بعينيهما. واسأل أي شخص.

- لست محتاجا إلى الاتجاه لأحد. لأني دائما أحكم على الأمور بتقصي في الحياة. وأتبين فيك صلابة الطباع والعمق. لماذا تعملين على إخفاء هذه الصفات الحسنة؟

- أنا لا أخفي شيئا أبدا

شعرت بالضيق إزاء نظرته المحللة. فالتفتت من جديد نحو المنظر الزيفي وقالت

- لقد سألتني إذا كنت أحب هذه الجبال؟ هل هي من ممتلكاتك؟

أتى "زانيك" ووقف بالقرب منها على الشرفة

- لا. ولكنها مع ذلك جمالي

- آه!

- كان جدي معتادا أن يقول لنا: إن من يحب شيئا بقوة يصبح متحدا معه. وبهذا المفهوم أستطيع أن أقول: إن هذه الجبال ملكي. ثم وقف متأملها -أي الجبال- في مودة بنظرة المالك

- إنها فلسفة أجدها خيالية بالنسبة لرجل أعمال

أجابها وهو مازال يوجه نظره إلى جباله:

- إن شخصيات الناس دائما أعمق مما نظنها. هكذا بالنسبة لي أرغب أحيانا في اعتلاء الأشياء. في الحال يتم ذلك عندما أسأم على أعلى سفر. وأحيانا أخرى أشعر أن الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بما أمتلك يتم بتركه

ثم التفت نحوها. وكانت لنظراته نفس القوة التي كان ينظر بها إلى جباله. ثم استطرد:

- وهو ما كانت تعتقده قبائل هندية كثيرة. هل تعلمين ذلك يا "كيرا"؟.. كانت هذه القبائل تعمل بعشقة لكي تحتك أراضي للصيد. خيولا. جواري. ثم بعد ذلك يهبونها لكي يثبتوا أن الثروة المادية لا قيمة لها عندهم. هل تفهمين ذلك؟

- أخشى أن يكون لا. كما أني أحسامما أن فلسفتك الشخصية أقرب إلى الواقع عن فلسفة جدك. وإلا ما كنت قد انتشلت هذه الملكية الصناعية التي تمتلكها اليوم

صمت "زانيك" لحظة قبل أن يبتسم. ثم قال لها:

- إنك على حق بالتأكيد. أعتقد أنه كانت لي رغبة في تبرير سلوكي

www.mktra.com

- "بيانا تان" لا تهمني ولا الاخريات حاليا كل هذا يعتبر قصصا قديمة

كانت تبعد نظرها عنه وكانت عيناها مطمئنتين على قوامه الرياضي

قالت "كيرا" لـ"زانيك":

- هل كنت تنتظرها هذا مساء امس؟

- لا يا "كيرا" انا لم أنتظر احدا سواك

صدقته لكنها وجدت ايضا ان هذا الاعتراف متاخر وسخيف اكثر من كل ما سبق ودار بينهما.

تمتمت

- انا لا افهم شيئا إطلاقا.

ضم "زانيك" وجهها بيديه ثم طمأنها بقوله:

- ستفهمين غير أن الوقت لم يأت بعد. ثقي في.

قالت بنبرة ضعيفة:

- انا احاول لاني محتاجة فعلا إلى وضع ثقتي في أي شخص. إذ إن لدي إحساسا بأني فقدت ثقتي في نفسي.

قال "زانيك":

- هل الثقة التي تضحيتها في تذهب بك إلى حد أن تنظري إلي؟ إني اشعر أن نظراتك المشتعلة قادرة على اختراق صدري.

رفعت "كيرا" رأسها واطمأنت عندما قرأت الحنان في عينيه.

قال مبتسما:

- وهذا ما افضله.

ثم مال برأسه قائلا

- سأقبلك يا "كيرا". هل أنت موافقة؟

اقترب أكثر منها وجعل وجهه بالقرب من وجهها. فشعرت بحرارة تنطلق من جسمه وباختلاط عطرها مع العطر الذي كان يضعه بعد الحلاقة. قالت بصوت مخنوق

- نعم

ثم قاربت شفتيها منه. شعرت "كيرا" بعذوبة القبلة. وفي إلحاح وحنان فقدت كل معرفة للوقت إذ خيل إليها أن شفاههما تتحد مرات لا

حصر لها ثم تنفصل لحظة

رفع "زانيك" رأسه بعد ذلك وعمق النظر في عينيها

ثم تمتم

- ما رأيك؟ هل كان حسنا؟

- كنت اود ان يدوم اكثر من ذلك. إنها عذوبة خيالية.

- مستحيل.

ثم قبلها بعد ذلك برقة على وجنتيها وعلى طرف انفها. قالت

- وكان تيارا كهربائيا يسري فينا.

ثم أمال "زانيك" رأس الفتاة إلى الخلف وقبل عنقها. "إنه يرغب في".

هكذا قالت لنفسها. همس لها في أذنها:

- أرأيت جيدا؟

وقد أحست بالنار تسري في عروقها أجابت:

- نعم.

- أريد أن أمسك يا "كيرا" وأن ألامس يديك.

كررت:

- نعم.

كانت لا تقدر على إعطاء إجابة خلاف هذه. لأنها كانت تتوقع كل شيء في خضوع.

- احقا تريدين هذا جيدا يا "كيرا"؟ لأنه لا أريد أن أوذيك.

- نعم أريد.

كانت "كيرا" تبدو وكأنها امة مطيعة خاضعة تنتظر أوامر سيدها مستعدة لإرضائه. قال "زانيك":

- أمن الممكن أن أقامرك؟

- نعم

- لأني أشعر أن في المستقبل ستكون هذه إحدى اهتماماتي المحببة لي.

استند "زانيك" على ظهر مقعده ثم أمرها أن تقف أمامه بلا حركة واكتفى بالتفرس فيها وظل يتأمل محاسنها فترة ليست بالقليلة

شعرت "كيرا" إزاء هذا الموقف أنها أصبحت عاجزة عن التنفس.

www.mazra.com

- إنك تتمتعين ببشرة رائعة.. ذات حيوية نادرة.

- حقا؟

كانت الفتاة تعرف ما تقول. كما انها كانت قد شعرت ان صبرها قد نفد. لماذا لا يلمسها كما يقول؟ لماذا ينتظر إليها؟ أجابها "زانيك" متأثرا:

- نعم.

ثم انحنى مرة أخرى ليقبلها. سألها:

- هل تحبين ذلك؟

أجابت: نعم وإيماءة من رأسها.

- وماذا تريدين غير ذلك يا "كيرا".

فتحت الفتاة عينيها وكانت تتنفس بصعوبة. كيف كان ينتظر إجابة من جهتها؟

رفع "زانيك" رأسه نحوها مستمرا في ملاطفتها

- أخبريني. ماذا غير ذلك؟

بدأت "كيرا" تشعر بانجذاب نحوه. سألها وقد أغمض عينيه:

- أتعتقدين أن هذا يسرني؟ لم أتوقع قط أن أجدك محبة أو عاشقة إلى هذا الحد.

عاشقة! الكلمة أقت صحيحة. لأن الرغبة وحدها كانت غير كافية. لقد أحبته على الرغم من عدم معرفته جيدا. استسلمت الفتاة في وضع يدها في شعره. إلى أن اعترف "زانيك":

- وأنا أيضا.

فتح عينيه ليكشف عن مدى لوعته. ثم أردف:

- لكن الوقت لم يأت بعد يا "كيرا".

قالت:

- لم يأت بعد؟

كادت لا تصدق كما انها كانت تشعر بالغبن وهي تراه يبتعد نحو الباب. "أصبحت لا أفهم شيئا.." هكذا كانت تقول لنفسها. لماذا بدا إذن؟

التقت "زانيك" ولاطفها بعينيه.

- أعلم انك لا تفهمين. لقد أخطأت يا "كيرا". اعتقدت أني بذلك

استطيع إخماد اشتياقي إليك غير أني لم أفلح. بل بالعكس لقد شعرت انه يزداد.

- ولماذا لتتصرف؟ الآن أم فيما بعد.

أجابها:

- من حقك أن تعرفيني. أنا لا أريد أن أظل مجهولا لك. استعدي سنسافر إلى "تامروفي" خلال ساعة.

ثم أغلق الباب على نفسه فانفلتت "كيرا" قائلة:

ألقت بنفسها في المقعد مع إحساس بالتحامل على "زانيك" إزاء تصرفه هذا. لكن كيف تلومه وهو يعمل لصالحها؟

كان متمسكا بأن تعرفه جيدا قبل كل شيء. لكنها كانت ترى أن ذلك غير مفيد. كانت متأكدة من معرفة من هو. إنه رجل شريف. أكثر قسوة نحو نفسه عن الآخرين. وكان يتبغي أن يتمسك بالكلمة التي أعطاها. أن يظل راسخا مثل الجبال التي يتأملها ويعتبرها ملكه. إنها الواقعية عينها.

وفجأة تبدد خوفها. تركت المقعد وقد تملكها سرور بالغ. متجددة تماما. وكانها على أعتاب مغامرة شيقة وما عليها إلا أن تنتظر توالي الأحداث.

استعادت بروب النوم الذي كان على الأرض.. حاولت ابتلاع أي شيء من وجبة الإفطار حتى لو كانت قد أصبحت باردة أو غير قابلة للأكل ثم اندفعت نحو الحمام في حركة خاطفة كعادتها.

www.rozna.com روزنا الكلمات

الفصل الرابع

بعد أن تأرجحت فيها بضع لحظات، قال لها "زانيك":

- أراك تتمتعين بمزاج حسن.. لم أكن أتخيل قط أن العودة إلى "تامروفي" سوف يملأ إحساسا بالسرور إلى هذا الحد. لأني كنت أعتقد أنك لا تحبين كثيرا مسقط رأسك.

- آه! إني أعبده.

ارتدت جاكيت التايير الرمادي الذي كانت قد خلعته عندما أخذت مكانها في الطائرة. ثم نهضت وهي تستطرد:

- لكن ما إن أضع قدمي هنا فإنني يعتريني إحساس رهيب بالضيق.

تجعد أنفها عندما أضافت ضاحكة:

- إن هذا لا يثير عندي إلا حساسية خاصة بي. لأن "ستيفان" له نفس التأثير على كل الشعب. يبدو أنه لم يخبره أحد بأنه في القرن العشرين. أصبحت الساعات الحاكمة لا تستطيع مراقبة أو لوم الصحافة ولا قمع النقابات. ولعل هناك من أعلمه بذلك ولم يستمع إليها.

بعد تفكير قال "زانيك" معلقا:

- وقد تجدو هذه الطريقة الفريدة للصمم خطيرة جدا.

التهبت كثيرا.

- لماذا تعتقد أن "ستيفان" حظر - على نطاق واسع - تصريح تأشيرات الخروج وشدد الحراسة على الحدود؟ إن المصانع الـ "تامروفية" تعاني نقصا شديدا في اليد العاملة لأن العاملين يفضلون مغادرة البلد والفرار إلى "النمسا" و"سويسرا". ومن يستطيع لومهم على فعل ذلك؟

حينئذ علت وجه "زانيك" ابتسامة غريبة.

- إن لديك الكثير من المعلومات مع كونك الأميرة التي يعتبرها العالم كله لا مبالية.

حولت كثيرا وجهها.

- إنها شهرة عامة! أو ربما شائعة. وأنا في الواقع أحتفظ دائما بعينين مفتوحتين. ولا أتصرف مثل "ستيفان" الذي يدفن رأسه في الرمل لكيلا يرى ما يدور من حوله.

- ربما..

فتح "زانيك" عروة من حزامه لأن الطائرة كانت تتوقف في نهاية مهبط أمام إحدى الحظائر في القطاع الخاص في المطار.

سألها "زانيك":

- لكن لماذا لم تجيبي عن سؤالي يا "كيرا"؟ لماذا تتمتعين فجأة بمزاج حسن هكذا؟

تجنبت الفتاة نظراته وأجابت:

- ولماذا لا أشعر بالسعادة. لقد وعدني بتحرير "مارنا". شيء رائع قد يدوم لم قبض على ذراعها. شعرت "كيرا" من خلال سترتها بحرارة وقوة يد "زانيك" ثم أدارت قسرا وجهها نحوه فوجدته يفحصها بجفاف.

- لا داعي للتمثيليات أرجوك. أخبريني بالحقيقة يا "كيرا".

فتحت فمها لكي تنطق بإجابة موسعة لكنها امتنعت. لا بد في الواقع أنها كشفت لـ "زانيك" مدى قابليتها للجوح. صرخت "كيرا" بالإنى

- لا أعرف.. لكني أشعر بسعادة قوية.. لدي إحساس أن الأمر يرتبط بك.

www.mlazna.com

فظلت يده قابضة على ذراعها لحظة. ثم صاح:

- يا إلهي! أرجو جيدا.

ثم رفع يده عنها وترك مقعده. ثم أردف:

- هيا، تعالي. لنضع الآن خطة العمل. سنخرج "مارنا" قريبا. وبأقصى سرعة. سيمر كلانا بأشياء مهمة.

- إلى ماذا تشير يا "زانيك"؟

- إلى الـ"موندالف" بالذاكيد!

لمحت عيناها ثم ألقت إليه نظرة مسطحة.

ثم قالت:

- من هنا الذي يقوم بالأدوار المسرحية. أخبرني! إن كنت لا تريد أن تبوح لي بهذا السر وأن تكشف لي عن حقيقة ما تقصد، على الأقل فكف عن مضايقتي بخصوص هذا الموضوع.

- إنك على حق. سامحيني. لقد أخطأت.

ثم أضاف بصوت ناعم:

- يحدث في أحيانا أن أشعر بدوار في رأسي وتختلط علي الأمور. إنني أشعر بالسعادة أيضا. شيء عجيب. أليس كذلك؟

وجدت "كيرا" صعوبة في إبعاد عينيها عن عينيه. ثم جاهدت حتى استطاعت النهوض وأخذت حقيبة يدها.

- لكننا لم نضع في الاعتبار أمر سرد موضوع علاقاتنا إلى "ستيفان" يا "زانيك". هل نجد هذه اللحظة مناسبة أم نلقي اللوم على عقولنا دائما؟

- إن ما يهمني الآن ليس هو موضوع علاقاتنا التي تجعلنا نلوم أنفسنا. لكن إذا كنت مازلت تلحين... أين كنت منذ ستة أشهر؟

- في "سيدي خان".

- حسنا. تقصدين أننا قد تعارفنا هناك، في الحقيقة أنني كنت في "سويسرا" في هذه الفترة. كنت حينئذ أقوم هناك- في سرية تامة- بتكوين أكبر مجمع معامل كيميائية. قليلون جدا الذين كانوا على علم بذلك. من الممكن أن أكون قد توجهت إلى "مارانسيف" لألقي به "البيض مارك" وأن توقعني المصادفة في شخصك الجذاب في أحد ممرات

القصر. نظرة واحدة كانت كافية لنا يا "كيرا". وهي ضربة الصاعقة المشتركة.

قطبت "كيرا" حاجبيها.

- إنني لست من هذا النوع من الفتيات اللاتي تنجذبن بالحب الجنوني من أول نظرة يا "زانيك". واعتقد أنني سبق أن قلت لك هذا. أتعتقد أنه من الممكن تصديق مثل هذه القصة؟

هز "زانيك" رأسه ببطء.

- يا للمكابرة الغبية! إذا كنت يا "كيرا" قد تخاففت عن هذا، فلقد بينت لك الحب الجنوني الذي تكفلت بإشعاله في رجل مثلي.

وبأصبعه لاطف وجنتيها.

- وأعدك بأني سأتظاهر بالخضوع أمام أخيك. موافقة؟

- موافقة.

غمرتها موجة سرور فوجهت إليه ابتسامة مشرقة.

حينئذ فتح الباب واقترب من المعبر.

ثم أردفت وهي تتجه نحو باب الخروج:

- هذا إذا كنت واثقا أن "ستيفان" لن يرتاب في الأمر.

- فمهي ثقتك في. لقد تعاملت -بالذاكيد- مع رجال أصعب من أخيك. إن رجال الفتاريع يبدون أكثر صلابة من الدبلوماسيين.

- أنا لا أطلب سوى وضع ثقتي فيك. إنني حتى الآن لم أوفق في محاولات التأثير على أخي.

قال بجفاف:

- لاحظت ذلك. إن ما يدهشني أن "مارنا" لم تلحق به بأي ضرر عوضا عن أن تتحامل عليك.

- كانت لا تجرؤ على ذلك أبدا! لأنها قد تكون خيانة إزاء الأسرة الملكية. لتسببت في قطع التقليد الذي يربط قنبيلتنا بخلافة الـ"رويمينوف".

ثم التفتت نحوه وتوقفت تماما وكان وجهها مكفهرا. كان "زانيك" مازال في الـ"تي شيرت" و"الجينز" اللذين كان يرتديهما عندما أحضر لها الإفطار.

– أين ستزلك؟

قال مندهشا:

– مارا؟

– ليس من اللياقة ان نخرج هكذا

– سعوك مشغولين إذا شوهدت معي

– لا تنتظاهر بالغباء، نحن لم نعد في "توكسون" قد يكون الملقن مارا في الخريف في "البلقان". إننا في شهر أكتوبر. كما انك لا تستطيع التنزه في هذه الملابس لأن ذلك يعرضك للإصابة بالبرد.

تمتم وقد هدأت ملامحه:

– حقا؟ انا لا أريد ان أتعرض لمثل هذه المخاطرة. لاسيما في الوقت الذي تنتظرنا فيه امور كثيرة

مر "زانيك" امامها وفتح ضلفة دولاب وأخرج سترة ارتداها على عجل

– هل سررت الآن؟

حركت رأسها وهي تبتسم:

– نعم. هانت عاقل اخيرا

– إنني مشهور بتعقلي الشديد.

ابتسم بعد ذلك قبل ان يتراجع خطوة. ثم اكمل

– احيانا.

قالت:

– أرى ذلك. إن شخصيتك ذات وجوه كثيرة.

قاطعها "زانيك" بنبرة جافة فاجأتها

– من هذا؟ أخبريني

كان يثبت النظر في شخص آت من اليسار نحو طاولته الخاصة

وعندما رأت الشخص يقترب صاحت "كيرا":

– آه! إنه "ساندور كاريانان"

كان هذا الشخص يتمتع بأناقة فائرة جعلت "زانيك" يطلق صفيرا خفيفا. ثم قال معلقا:

– كان من الممكن ان تبدو هيئة هذا الشخص سخيفة أكثر مما كنت

اتوقع. كما انني افهم ان شخصا مثل هذا لا يعجبك. إن عنده ما يسمى بـ

اكملت "كيرا":

– بـ "كوندار" اي بالسحر. أما "مارتا" فهي تقول: إنه "ديسيك" واحد من اولئك الناس الخرافيين الذين يتجحون دائما في الحصول على ما يريدون في الحياة. إنهم قادرون على التغيبات بقدر ما يقدرون على السيقات. إن "مارتا" لا تثق فيه لانها تقول: إنه موضع شبهة. "كوندار" اي السحر: إنه التعبير اللائق بمستشار "ستيفان" الجديد بقدر ما كان تعبير: القدرة يليق بـ "زانيك داموز"

كان "ساندور" في الثلاثين من عمره نحيف القوام في زي متكون من ثلاث قطع غاية في الأناقة. إنه نموذج: صورة كاملة للموضة. هكذا قال "زانيك" مدافعا من شعره المقصوص بعناية إلى حذائه اللامع مثل المرآة. وقد يكون اقرب إلى الأنوثة بملامحه وملابسه المتمازة. لكن لا. إن هذا الرجل يوحي بانه ذكي وخطير.

ارتسمت على محياه ابتسامة عريضة عندما ابتعد قرابة متر عن السلم لكي ينحني في تحية إجلال.

– سيدتي الأميرة. لقد علمت من إدارة الهجرة انك سوف تصلين في فترة ما بعد الظهر. فانتهزت هذه الفرصة للحضور للقائك

قالت "كيرا" في اعتزاز:

– إنها فكرة طيبة من جانبك. إني لم اشك قط في انكم ستتفقدونني انا لم اتغيب عنكم إلا ثلاثة أيام.

اجاب بنبرة عذبة:

– إننا نتفقدك دائما مهما كانت مدة أسفارك. هناك من يحمل الشمس معه عندما يرحل.

– باله من أسلوب شاعري. إني متأكدة انك وكل الـ "تامروقي" تقضيتم حياة فاتنة في غيابي.

تبادل "ساندور" و "زانيك" النظرات وكأنهما مصارعان على استعداد للنزول إلى حلقة المبارزة. وتمتمت "كيرا" هل استمعا إلى كلماتها؟ ومع ذلك استطردت:

- كما أني أرجو أن تكون قد حصلت أيضا على معلومات عن رفيقي.

هز "كاريباتان" كتفيه بخفة ثم قال

- يدفعني الفضول إلى المعرفة. هل هو هذا الشخص؟ أليس كذلك؟

ثم بابتسامة ساخرة أعلن

- إن السيد "دامون" من الأشخاص الذين يصعب التأثير عليهم. كيف أنك نجحت في كسبه؟

تدخل "زانيك"

- إنها لم تكسبني.

ثم تقدم خطوة إلى الأمام واحاط خصر الفتاة النحيف لكي يظهر تأثيره على أميرة "تاموقي" وقال لها

- "كيرا" اسمحي وقومي بعملية تقديمنا أحدنا للآخر.

- بالتأكيد. هذا هو السيد "دامون" وهذا هو السيد "ساندور" ذوق ليمعانا" والمستشار الخاص لأخي.

مد "كاريباتان" يده بدا عنوية ذات الناصل بالفاكهة مطلية بعناية. ثم اردف مبتسما

- إن أصدقائي في "أوكسفور" ينادونني "ساندور" وهذا بالتأكيد حتى يذكروني أن الألقاب لا تعطينا أي حق على الآخرين. أتعلم أن تناديني أنت أيضا "ساندور"

أمسك "زانيك" بيده وغرس في عنبته الزرقاوين. ثم التفت إلى "كيرا" وقال لها

- هل أنتما قريبان؟

- العينان. أليس كذلك؟ نعم. إننا ابنا عمين متجاهدين إن هذا اللون يظهر في كل جيل.

تقطب وجه "كاريباتان" قليلا

- هل شعرت بالتوكيد على كلمة متجاهدين؟ إني لم أصل إلى إقناع "كيرا" أني إنسان رائع. أتعلم أن يكون في استطاعتك جعلها تقبل صداقتي.

سأله "زانيك" بنبرة عنيفة

- لماذا نصبح صديقين؟ أنا لست هنا إلا للقيام بزيارة بلدها الذي أردت أن تريني إياه. فأتيت من باب الفضول.

تعلم "كاريباتان"

- يا لها من خطوة عاطفية! لابد أن يكون "كيرا" تأثير عليك. لم أسمع عنك قبل الآن أنك تنقاد إلى مشاعرك في الحياة.

أجاب "زانيك" في هدوء

- نعم إن لها تأثيرا عجيبا علي. ومن الجنون أن هذا يسرني.

حينئذ لمع شعاع في عيني "كاريباتان"

- إنك تبدو واضحا، صادقا، مخلصا. أخشى أن أكون قد أصبحت جريئا في هذه الأيام الأخيرة. كما أني أعترف بأني أشك في إخلاصك لابنة عمي.

أجابه "زانيك" بابتسامة راسخة

- إني مخلص لها جدا. ولم لا؟ أنت قلت بنفسك: إن "كيرا" تعتبر شعاع شمس. أي شيء ذو تأثير.

جعدت "كيرا" أنفها وقالت

- آه! لا تسترسل أنت أيضا في عبارات المجاملة. لأني بدأت أمل هذا الكلام السقيم!

قال "زانيك" لـ"كاريباتان"

- إنك صائب في رأيك. من الصعب إخفاؤها. تتصور أني هنا اليوم من أجل ذلك. عندما تقابلنا في "سيدي خان" منذ ستة أشهر اعلنت لها أننا جعلنا "الواحد لأجل الآخر". غير أنها قالت أني مختل العقل. وعلى أن اقنعها أني لست الرجل الذي يغير رأيه بسهولة.

أجابه "كاريباتان"

- لا أعتقد أنه من الممكن أن يكون هناك شك بخصوص هذا الأمر. لقد تعلمنا - "ستيفان" وأنا - أن نقوم بعمليات استكشافية في بعض مصانعنا التي في أشد الحاجة إلى التمويل.

هز "زانيك" كتفيه بينما أكمل "كاريباتان"

- ربما يسهل علينا جذب اهتمامك إلى اقتصادياتنا. "تاموقيا" المتواضعة. وسيقوم "ستيفان" بتنظيم حفل استقبال مساء غد في

القصر لتكريمكما. ولقد دعوت إليه بعض الشخصيات التي تعتبر مفاتيح في إمكانك من خلال الحديث معهم الخروج بمعلومات نافعة. والآن هل تسمحان لي أن أصطحبكما في سيارتي؟ إن "ستيفان" مشتاق جدا إلى التعرف على سيادتك.

تمتمت "كيرا":

- لا مانع.

ثم قال "كاريانان":

- هناك أمر مريك بعض الشيء. لديك تعترفين به. وهو أن "زانيك" لم يعتد الخضوع إلى رغبات فتاة. كنت فيما مضى طائشة جدا يا "كيرا".

إن "ستيفان" مسرور جدا عندما علم أنك أخيرا تعقلت.

فتحت "كيرا" فمها لتتكلم لكن "زانيك" قدمها بقوله:

- مستحيل أن تقوم أنا بمقابلة ناقصي.

ثم أشار برأسه إلى الـ"مرسيدس" الرمادية الموجودة على الجانب الآخر من الممر. قال:

- عملت كل الاحتياطات حتى لا أسبب لكم إلا في القليل من الإزعاج. إن عندي في الواقع مراسلا في بلدكم.

- آه. حسنا. كنت قد نسيت أن لديك علاقات في كل العالم. إلا هذا البلد قليل الأهمية.

خفض "سانفرو" رأسه وقال:

- حسنا. نلتقي في القصر.

دار بعد ذلك برشاقة حول نفسه ولحق بالنيجوزين الزرقاء التي كانت قد اصطحبته منذ لحظات.

أما "زانيك" فقد التزم الصمت وهو يقود "كيرا" نحو الـ"مرسيدس". حيا السائق ثم فتح باب السيارة الخلفي.

جلس هو و"كيرا" في الأريكة وانطلقت السيارة.

استند "زانيك" بارتياح وقد بدا شاردا. التفتت "كيرا" نحوه.

- إذن؟

ألقى إليها بنظرة استفهامية. سألته بقليل من عدم الصبر:

- ما رأيك في "كاريانان"؟

- أرى أنكما على الطريق الصائب أنت و"مارتا". إنه "ديميك" أما عن الباقي فإني أجهله. ينبغي أن أكتشفه.

ثم أمسك بيد "كيرا" وشد عليها. سرت القناة وابتسمت لهذه الحركة التي تعبر عن الهدنة بينهما.

أربك "زانيك" بهدوء:

- أشعر يا "كيرا" أننا سنقضي بضعة أيام شيقة في بلدتكم "تاسروفي" الجميلة.

www.mlazna.com
مرح الكلمات

الفصل الخامس

أعلن "زانيك" من على عتبة غرفته:

- أجد "ستيفان" متساهلا جدا مع أخته الصغرى. إذ ليس هناك ما يجبره على أن أكون قريبا منك.

أجابته "كيرا" من مسكنها المجاور له:

- لو لم يفكر في أننا نتقابل في المساء لأغلق علينا هنا. وكان أيضا حريصا على التأكد من أن الأبواب قد أغلقت بالمزاليج.

- إنك تبالغين.

خلعت "كيرا" حذاءها ذا الكعب العالي فور دخولها... ثم قالت معترفة:

- وربما قليلا.. لكنك لا تعلمين كيف كان يكاد يلتهمك بعينيه. إن ابن عمي كان على حق. يبدو أني الخبيرة نجحت في تنفيذ شيء ما يسر أخي!

- وإذن يسرني أنا أيضا!

ثم سألها وهو يدخل إلى مسكنه:

- أخبريني يا "كيرا" ما الذي يزعجك؟

- أنا؟ آه! لا شيء. ليس من السهل أن أقضي معكم - أنتم الثلاثة - وقتا تعاملونني فيه مثل الكلب "الكانيش" المحتاج إلى التدليل والتشجيع! ضع في اعتبارك أني رشيدة!

قال بنبرة مهددة:

- أعلم ذلك. وقد لاحظت أني كنت التصرف معك تماما كما كنت التصرف مع سيدتي.

وقد جرحت. قالت بمرارة:

- لقد قمت بتعديل دورك ببراعة. بالتأكيد إنه أمر طبيعي. لأنك ذو خبرة. كم من الفتيات عندك...

صمتت تحت تأثير نظرته الخارقة ثم التفتت لكي تنزع جاكيت البدلة والقت به على السرير. ثم أغلق "زانيك" عليهما باب الشقة.

تمتمت "كيرا":

- المعذرة. ليس لي الحق في توجيه مثل هذا السؤال إليك. كما أني أعلم أنك كنت لا تستطيع التصرف بخلاف ذلك في قاعة العرش. كنت الشعر با "زانيك" وحاشي دمية. لا تتمتع بقدرها الشخصي. آه! يا لابتسامة "ستيفان" الراضية!

- بالمناسبة أي إن لدي فكرة أن "كاريانان" ينتظر إرادة أخيك. ربما حتى يملك على خططا أخرى بطريقة أفضل.

أسف لأني لم أختصر هذه المقابلة عندما لاحظت الدور الذي انخدنه لكي كنت أريد مراقبة تصرفات "كاريانان" مع "ستيفان".

ثم ختم حديثه بقوله:

- إنه شخص كاشف جدا!

- كاشف؟

- إن "كاريانان" حاذق جدا. إن الخيوط مختفية و"ستيفان" يجهل أنه يحركه.

- أتعتقد ذلك حقا؟

حك "زانيك" رأسه:

- يبدو أن "ستيفان" لا يفقد شيئا لا يتلاءم مع وجهات نظر ورغبات "كاريانان" منذ أن أصبح ابن عمك مستشارا في كل اللحظات وفي كل

www.liilas.com

الموقف.

عجزت "كيرا" عن مقاومة قشعريرة قد اعترتها ثم قالت:

- كنت أعتقد ذلك أنا أيضا، كما أنه يبدو أن هذا لن ييسر خروج "مارنا" من "نامروفي". أليس كذلك؟

- ربما..

ولما رأى "زافيك" أن القلق بادٍ على وجه "كيرا" أضاف بصوت ودي:

- لكننا سنتجح بأي شكل. لقد وعدتك بذلك يا "كيرا".

ابتسمت "كيرا" لأن فكرة "زافيك" على الإقناع طمأنتها. أجابت:

- أعلم جيدا. إني معتمدة عليك تماما بالنسبة لهذا الموضوع. ترى هل لديك أفكار عن الطريقة التي ستتخذها؟

- بعض منها.

ثم سألها عندما لمح بالقرب من الباب خطوطا بالأبيض والأسود:

- هل هذا من إنتاجك؟

- نعم

ثم أشارت بأصبعها إلى الحائط المغطى بالصور الفوتوغرافية الموضوعة في إطارات جميلة.. وأضافت:

- وكل هذه أيضا. إني أعشق التصوير.

- نعم أعلم.

ثم اقترب من الصورة الكبيرة التي استرعت انتباهه وقال:

- هذه رائعة. من يراها يشعر تماما بالغضب الذي يعانيه هذا الرجل. وتفسيرها؟ أي إلى ماذا ترمز؟

أجابته مغتمة:

- إنه أيضا تأثير "ستيفان". إن النسخة الأصلية ظهرت في "حراسة الـ"بيلاجو" إنها صورة رائد نقابات الـ"نامروفي". كنت قد التقطتها في أثناء اجتماع سري كان قد انعقد في الغابات شمال البلاد منذ عامين. وكان "ستيفان" غاضبا.. صادر لي وقتئذ آلة التصوير وأخذ يؤنبني مدة يومين.

ثم اقتربت منه وأكملت:

- قام بعد ذلك بعزل صاحب الجريدة الذي يضع مكانه شخصا من

قبله. ثم أراد إيقاف "نادونا" لكن أحدهم أخطره بما يدور فاستطاع الهرب إلى "سويسرا".

- إن واجهة اللامبالاة التي كانت تتصدك بدأت تتداعى يا "كيرا". هل أجد في ذلك ما يظهر وطنيتك؟

هزت الفتاة رأسها في حزن. وقالت:

- عندما شعرت بأن "ستيفان" كان يشكل ضررا على البلد باكمله حاولت أن أقوم بعمل أي شيء. لكنه اتخذ كل احتياطاته التي يحتمي من أجل ذلك فضلت متابعة دراستي في الولايات المتحدة. وقضاء الإجازة في "سيدي خان" بالقرب من "كانس". لأنه ليست لدي القوة اللازمة لتغيير أي شيء هنا.

- لكن وضع البلد يشغلك.

ابتسمت

- أعتذر كثيرا. أليس كذلك؟ لأني إذا نجحت في العمل على خروج "مارنا" من "نامروفي" فلن أفكر في العودة إلى هذا البلد. لأن "كاريانان" سيعمل على أن يمنعني "ستيفان" من الدخول.

ثم التفتت وتأملها مرفوع

- ويلا شك يكون أفضل لي أن أختار مهنة. أتظن أنه في إمكاني أن أكسب عيشي من العمل كمصورة دولية؟

- نعم. إذا كانت هذه هي رغبتك. أعتقد أنك كفيلة بالنجاح في المجال الذي تختارينه. إن كل هذه الصور لها طابع فريد. أخبريني هل قمت بالتقاطها بالـ"تيكون"؟

- نعم لهذه استخدمت زاوية كبيرة و

ثم نظرت إليه فجأة وسألته:

- لكن كيف علمت أن عندي "تيكون"؟

أجابها وهو يلقي النظر على الصورة:

- لابد وأن أكون قرأت ذلك في مكان ما.

- إني أدهش لهذا. إن الصحفيين ليسوا على علم بمشاغلي. وأنا لا أتكلم عنها أبدا.

- وكيف ساعرفه بخلاف ذلك؟

www.liilas.com

- إني اتساءل، آه! لا، لا

هزت كتفيها وقالت:

- حقا لا تستطيع التمتع بحياة خاصة اليوم

- هل كان هذا هو الـ "فيكون" الذي صادره الجمارك؟

- نعم. كم حزنت وقتذاك لأني كنت أحب هذا الجهاز. جهازي المفضل. إنها "مارنا" التي كانت قد أهدته لي في عيد ميلادي الثامن عشر. لابد أن يكون قد كلفها كثيرا. شعرت في ذلك الوقت أني بطبيعة الحال مضطرة لكي لم أقدر على الرفض. إنك تفهم أن "ستيفان" لم يهبني شيئا نادرا لتنمية روح الهواية عندي وتشجيع استقلالي.

- ولقد استخدمته بمرونة. سأشتري لك غيره عندما نعود إلى "الولايات المتحدة".

أعلنت "كيرا" بإصرار:

- لا. سأشتريه أنا بنفسي. ولن أترك أحدا يسلبني إياه.

حينئذ لمع شعاع افتخار في عيني "زانيك" ثم ابتعد عن الصورة وقال:

- في انتظار ذلك، هلم نهتم بالمشروع الذي قادنا إلى هنا. إذ إنه من الضروري أن نسرع في التنفيذ يا "كيرا".

- متى سيكون ذلك؟

- مساء غد بعد حفل الاستقبال. لأنه بناء على ما أعلن لنا، أن "ستيفان" عمل على دعوة طبقة الأثرياء من "بيلاجيو" وكل رجال الصناعة في البلد، وعليه الاستفادة من هذا المجتمع للعمل على إخراج "مارنا" من القصر بدون صعوبات.

التعصرت "كيرا" من السرور ورأت أنه الأفضل أن يكون ذلك في أقرب وقت.

ثم صاحت:

- حقا!

ثم تراجعت في تفكيرها وقالت:

- لكني لا أظن أن الأمر سيتم بهذه السهولة لأنه يوجد حراس على الدوام عند المدخل.

- من الممكن تقديم رشوة إليهم

قالت "كيرا":

- لكن هذا سيحتاج إلى الوقت لأنه في المرة السابقة عندما حررنا "مارنا" احتجنا - "كلانس" وأنا - إلى ثلاثة أسابيع حتى نجد الرجل المناسب لهذه المهمة. والآن، على مدى أربع وعشرين ساعة.

قاطعها "زانيك":

- أكون قد توصلت إلى حل. ثقي في

فهتفت الفتاة:

- إنها جملة تردينها كثيرا يا "زانيك" أما أنا فليس لي الخيار. أليس كذلك؟

ثم خلع سترته وألقى بها على السرير إلى جانب حقائبه "كيرا":

- لن تندمي على ذلك. حاليا الأفضل أن تطمئني حذاءك وأن تصلحيني عند "مارنا". جيد أن تعلم ما تعده بشأنها.

- كنت أنوي الذهاب عندها فيما بعد. وأن أتناول العشاء معها.

هز رأسه:

- ينبغي أن يكون العشاء "كاريباتان" و"ستيفان" أننا ليست لدينا رغبة إلا أن نتناول العشاء سحا وحدنا. إننا نحب بعضنا بعضا إلى حد الجنون. أتتذكرين ذلك؟

وكيف تنسى؟ يكفيها النظر إليه لتشعر بذلك.

أجابته وهي تعيد وضع حذائها:

- حسن جدا! أنا مستعدة.

- لكن ليس على أكمل وجه. انتظري قليلا.

وقف "زانيك" يلاطفها ويصلح من هندامها. يتأملها. ثم أخيرا قبلها. ثم أغلق الباب خلفهما بعد أن خرجا.

- قودينني يا "كيرا" أشعر تماما بالحيرة والارتباك. أكاد أفقد توازني.

وكان أمام الباب المزدوج لمسكن "مارنا" يوجد حارسان مسلحان في الزي الأزرق والذهبي الخاص بالجيش الـ "كاسروفي". ولقد ذكر هذا المنظر "زانيك" بمشاهد الأوبريت التي كان قد رآها في باريس على

www.mazra.com

مسرح "موجادور".

نرت "كيرا" أمامهما في طابق ملكي. وعندما فتحت الباب لم يتحركا تمتم "زانيك" وهو يدخل خلفهما في الصالون ذي الديكور الفني الرفيع:

- ربما تكون الصعوبة التي سنلاقيها اقل بكثير مما كنت اتصور.

- إن "ستيفان" يترك لي حرية التنقل. والجميع هنا يعرفون من انت بعد ذلك فتح باب في آخر الغرفة لكي تظهر على العتبة سيدة سمراء في ملابس سوداء.

انتفضت "كيرا" وهي تصيح:

- "مارنا"!

تأثر "زانيك" عندما رأى "كيرا". وقد بدت اكثر رقة وضآلة بين ذراعي هذه الكتلة التي تبلغ مترا وثمانين سنتيمترا. ومع ذلك لم تغير السنون من هيئة هذه السيدة. إذ كانت عيناها تحدقان بعيونهما. وشعرها مقصوص على طريقة "جان دارك" وملامحها لا تظهر سنها.

ضمتها "مارنا" معودة إلى صدرها.

قال "زانيك" وهو يبتسم:

- هل كنت تعلمين اننا سنحضر؟

قالت وهي تبتعد عن "كيرا":

- نعم. هل تم؟

- لا.

استفسرت بنبرة جافة:

- ولماذا؟

ابتعدت "كيرا" قليلا.

أجاب "زانيك" بصوت وديع:

- لانني لست "شتيكا".

تفرست "مارنا" في وجه "زانيك" وأطلقت ضحكة صغيرة. ثم قالت:

- كنت أريدك هكذا. نعم اعلم انك لست "شتيكا" وإن كنت -بالنسبة لهذا الموقف- اريدك هكذا لان هذا كان سيسهل لي الامور.

- وبالنسبة لي ايضا. لكن حلول التسهيل ليست الأفضل.

كانت "كيرا" تتنقل بنظرها من الواحد إلى الآخر وقد ازداد ضيقها واخيرا قالت:

- إنني هنا مخكما في الغرفة. انتما تعلمان هذا. بهذا الشعر ان لا قيمة لي.

ودون ان تنتظر إليها قالت "مارنا" لـ"كيرا":

- اذهبي واجلسي في حجرتي يا "كيرا". ينبغي ان اتكلم مع "زانيك" دقيقة واحدة.

اطاعت "كيرا" واتجهت نحو الحجرة. لكن فجأة. ثارت وانفجرت:

- لا، لا ثم لا! انا لست صبية. ليس لكما الحق في إبعادي هكذا.

اجابتها "مارنا" وهي تهز كتفيها:

- حسنا امكثي. وجودك لن يغير شيئا..

انتابت "مارنا" بعد ذلك نحو "زانيك" وكان فكاها المريعان يهددانها مظهرا شرسا. سألته:

- أتقبل الموافقة؟

اجابها بنبرة حزين:

- اقبل من كل قلبي.

ثم حلت مظاهر التعاسة على وجه "مارنا" عوضا عن الشراسة.

- وهذا سيتم بدون كلام. وإن لم يكن نابعا من القلب فان تكون هناك "موافقة". ووجب الآن الا نتأخر.

قال "زانيك":

- منذ هذا المساء سنبدأ.

- لا. لقد تركت الفرصة تفلت. سننتظران حتى نتمكن من إتمام الطقوس والقوانين.

قال "زانيك":

- بالتأكيد لا! في الظروف الحالية نحن لا نستطيع تحديد موعد.

وهنا قد بدأت أجن:

ابتسمت "مارنا" ابتسامة تعبر عن السخرية:

- مؤسف جدا! تصرفوا إذن بحيث تتم الحفلة بسرعة.

فما كان من "زانيك" إلا انه لعن من بين شفتيه ثم صاح:

www.mlazna.com

- هل تعـافت انه علينا في هذه اللحظة أن نكثف جـهـودنا على خروجك من "تامروقي"؟

قالت "كيرا" بمرارة لاذعة:

- كفت بدأت أظن أن عليكما تعافلتما عن الأمر. أرجو العفو لأني قطعت عليكما الحديث العجيب. غير أني أقبت حتى أسمع "مارنا" بمشروع انتشالها من هنا غدا.

سألت "مارنا" "زانيك":

- كيف ذلك؟

- إن "ستيفان" سيقيم حفل استقبال كبيرا مساء غد في القصر. ستقدم رشوة إلى حراسك حتى يدعوك تغادرين هذا السكن. ستجتازين "بيلاجو" وتتجهين نحو الغابات جنوب البلاد. هناك تنتظرك طائرة "هليوكبتر" وسنلحق بك "كيرا" وأنا عندما نتمكن من مغادرة الحفل. سوف نقلع في الحال لكي نصل إلى "سويسرا" في الفجر.

ثم التفت نحو "كيرا":

- هل يوجد بالقصر حراسة من الخلف كما توجد من المدخل؟

- للأسف نعم! لكن لا تقلقا من أجل ذلك.

ابتسمت "كيرا" لـ"مارنا":

- هناك مخرج آخر ممكن.

قال "زانيك" ساخرا:

- بساط الريح؟

- أفضل من ذلك. يوجد في مسكني نفق سري ينتهي عند شاطئ قناة "بيلاجو" الكبيرة. بالقرب من كوبري "كانسلو - الأول".

كرر "زانيك":

- مخرج سري! هذا يتخلق تماما مع مناخ البلقان العجيب والقصور القديمة. والآن إني أتساءل. لماذا انحصر اهتمامي في وضع خطة نافعة؟

قالت "مارنا" بصوت منخفض:

- سيكون نافعا وهو بالضبط ما أطلبه منك يا "زانيك". لن يكون هناك إلا تغيير واحد.

- تغيير؟

قالت "مارنا":

- سيصطحبنا قائد "الهليوكبتر" في منطقة خالية من الأشجار في الغابة سأخبره بها. وهي تبعد نحو مائة كيلو متر من هنا. وأنت ستأمره بالعودة بعد أربع وعشرين ساعة.

ثم خلعت خطتها وقد أنار وجهها ابتسامة مشرقة.

- ثم يتزلكما في "سويسرا".

قال معترضا:

- لا. إنها مغامرة مما لا شك فيه ستكون البلاد في حالة غليان. و...

رفعت "مارنا" يدها حتى توقفه عن الكلام.

- سأغادر هذا المكان تحت هذا الشرط فقط.

قالت "كيرا" بمرارة ورجاء:

- "مارنا" أتوسل إليك أنا لا أفهم عم تتحدثان؟ لكن إذا كان "زانيك" يرى أن خطتك تشكل خطورة أعتقد أنه وجب أن تذخلي عنها.

هنا انفرجت شفتا "مارنا" عن ابتسامة غريبة:

- عرف كيف يحصل على ثقتك. أليس كذلك؟

أجابت "كيرا" وقد خالفت نظراتهما:

- بلى هو كذلك.

قالت "مارنا":

- حسنا. أنا أيضا أثق فيه لكني متمسكة بتنفيذ مشروعي وليس مشروعه.

اقتربت بعد ذلك من "كيرا" ولامست وجنتيها بحنان:

- دعيني أتصرف يا صغيرتي. أعدك أنه سيكون للمصلحة للمرة الأخيرة دعاني التصرف بدافع من تفكيري.

المرة الأخيرة! كانت "مارنا" قد نطقت بهذه الكلمات بنبرات حزن جعلت "كيرا" تتأثر.

- "مارنا"...

صمتت "كيرا" ثم التفتت نحو "زانيك" وقالت:

- "زانيك". أعتقد أنه علينا أن ننقذ لها رغبتها. ألا تستطيع إيجاد وسيلة تضمن بها أمنها في "تامروقي"؟ لن يكن ذلك إلا لليلة واحدة. و...

www.miaha.com

وافق "زانيك" محلنا

- حسنا جدا. سأتصرف بسرعة قبل أن ترجع في كلامها. وأنت يا عزيزتي لا تقلقي ولا تقلقي. لأني شاعر باحاسيسك نحو "مارنا". سوف أقوم من اليوم بترتيبات جديدة للأيام القادمة.

ثم التفت إلى "مارنا" قائلا:

- أعلقه يا "مارنا" أنك تعتزمين أخذ "كيرا" معك هذا المساء؟

حكت "مارنا" رأسها بشدة:

- نعم سنتناول العشاء معا. سنستوجع الماضي معا ونستعيد ذكرياتنا. وسأبعث لك بها غدا في فترة ما بعد الظهر.

قال "زانيك" مبتسما:

- إن "كاريانان" سوف يقاجأ، بلا شك. لكوني تركتها لك هذه الليلة. إذ يخال له أننا لا نفترق.

- هل راكما معا؟

- نعم

ابتسمت "مارنا" ابتسامة خاطفة:

- إذن ليست هناك مشاكل. إن "كاريانان" ليس "شيكا" هو الآخر. إنه رقيب.. عباءه بقلتان. لقد قرد علي عدة مرات في أثناء غيابك يا "كيرا".

قالت "كيرا" مندهشة:

- حقا؟ إني أتساءل: لماذا؟

هزت "مارنا" كتفيها:

- من يدري؟ إنه لم يوجه إلي أبسط سؤال. لقد اكتفى بالجلوس بالقرب مني، بالثرثرة وبالابتسام. كما أنه فهم أنه لا يهيئني الثقة فيه. وربما يكون قد أراد ممارسة سحره علي كما يفعل مع "سليفان"؟

كرر "زانيك" مفكرا:

- يمارس سحره؟ إنه تعبير غريب. هل تعتقدين أنه يتمتع بقدرة تشبه قدرة "راسبوتين"؟

- إني أجهل ذلك. يوجد رجال يصعب فهم مقاصدهم. إذ إن البعض مخصصون لإثارة الرياح وآخرون عليهم معاناتها. بحسب رأيك ما نوع

"كاريانان"؟

أجابها "زانيك":

- سؤال وجيه. إني أرغب في دعوته على العشاء هذا المساء. سأراني في هذه الحالة اقتصادا بهذا الرجل لأنني سأكون محروما من ذلك الذي أرغبها بحرارة.

- هذا المساء فقط.

هدأت "مارنا" بعض الشيء وابتسمت. ثم قالت:

- أشكرك يا "زانيك" على اهتمامك بي على هذا النحو. لقد رأيت القدرة التي حصلت عليها مع "كيرا". كان في استطاعتك أن تعاود الرحيل في صحبتها.

هز رأسه:

- لا داعي لهذه المجاملة يا "مارنا". لأني أعتبر نفسي ناكرا للجميل إن لم أعترف بما أدين لك به.

ثم أطال "زانيك" النظر إلى وجه "كيرا" المرتبك. ثم قال لها بصوت وديع:

- امكثي بالقرب منها يا "كيرا". حبيبتها. ليس هناك من يستحق ذلك بقدر ما تستحقه هي.

على الرغم من ارتباكها ابتسمت "كيرا" ابتسامة رقيقة. ثم قالت:

- أعلم. كما أني أتساءل: كيف استطعت معرفتها هكذا عن قرب. كما أني أراكما مقربين وكأنكما قريبان. على الرغم من أنك لم تقض سوى بضعة أشهر في "تاموراني" وكان هذا من خمسة عشر عاما.

أجاب "زانيك" بنبرة مرحة:

- لست بعيدة عن الحقيقة. فنحن نعلم في أيامنا هذه أن هنود أمريكا وصلوا من أوروبا في فجر التاريخ بمئات مضيق "بيرنج". ومن الممكن أن يكون أجدادي وأجداد "مارنا" كانوا قبيلة بدوية قد سارت جنبا إلى جنب.

وقفت "مارنا" متأملة مدهشة:

- لماذا تبتسم يا "زانيك"؟ إنه هكذا تمت الأمور.

استطرد وهو يغمز إليها بعينه

www.liazna.com

- لماذا لم تقولي لي هذا؟

- انا لا أحكي كل شيء وإلا لفقدت الحياة سحرها

تمتم "رانيك" وهو يفتح الباب

- كانت الحياة ستصبح اكثر بساطة! اتمنى لكما سهرة ليلة سعيدة. إلى الغد يا "كيرا"

علت وجه "كيرا" ابتسامة حالمة. قالت

- اه! انا لا افهم ما يدور! إني اتساءل: ماذا يحدث؟

- انت تعلمينه.

نظرت "كيرا" في عيني "مارنا"

- هل احبه يا "مارنا"؟ لكني لا اعرفه جيدا. اخبريني هل هذا ممكن؟

هزت "مارنا" كتفيها:

- انت تعرفينه. إنه تصفك. وعندما يتقابل النصفان حينئذ يتحدان لم يعد هناك مكان للشك. تابعي الأمور

- "مارنا"...

وارتمت "كيرا" بين ذراعي "مارنا" الحانيتين. وبمزيد من الإيضاح قالت "كيرا":

- لم يخترني هذا الإحساس من قبل في حياتي. ساعديني. اه لو علمت كم انا في احتياج إليك في هذه اللحظة!

حينئذ لامست يد "مارنا" القوية الدافئة شعر "كيرا" وقالت

- لقد ساعدتك يا "كيرا". وعليك الآن ان تساعديني

رفعت "كيرا" رأسها:

- كيف ذلك؟

- حاولي ان تنسي "رانيك داسون". مدة ليلة واحدة. وعودي طفلتي

تاملتها "كيرا" طويلا قبل ان تجيب:

- إذا كانت هذه رغبتك

حضنتها "مارنا" قويا بين ذراعيها قبل ان تبتعد عنها

- نعم إنها رغبتي. انها تجلس

ثم امسكت بيد "كيرا" وقادتها إلى اريكة مغطاة بوسائد متعددة الألوان.

قالت "مارنا" وهي تضغط ببطء على اصابع "كيرا":

- هل تعرفين اول تذكار لك عندي يا "كيرا"؟ كنت ثيلفين من العمر عدة اشهر عندما استدعوني في القصر. كنت خائفة. كنت اشعر بالوحدة بعيدا عن أهلي. كنت نائمة عندما احضروك لي. فتحت عينيك. نظرت إلي. فهمت في هذه اللحظة اني لم اعد وحيدة. وشعرت انه علي ان اعتني بك. ان احبك وافي لن اعاني الوحدة بعد ذلك ولا الشعاسة واني ساحصل على القوة اللازمة لتحقيق كل الانتصارات.

شعرت "كيرا" وكان كرة تجمعت في حلقها والدموع ملأت عينيها وجاهدت لكي تستعيد استقرارها

أجابت بصوت ودمع

- لكننا لم ننتصر في كل المعارك يا "مارنا". لكن بالتاكيد كل ما اجتزناه كان يفضلك.

- تكلمي يا ابنتي. لم تسترجع الماضي

ترددت "كيرا". إذ كانت تحاول معرفة ما تحتاج إليه "مارنا". لقد حانت اللحظة لتجميع وجدان كل صور واحلام طفولتها بطريقة تدفعها إلى الذاكرة حتى تدرك المكان إلى احلام وامال الحاضر.

كانت "مارنا" تريد ان تكون هي موضوع التكريمات لانها تخشى ان تكون قد فقدت مكانها في حياة "كيرا" الجديدة.

لم تكن حقيقية. كانت تخطئ في تقديرها هذا. لكن "كيرا" كانت لا تبحث عن كلمات تقنع بها "مارنا". لانها كانت ستعرف كيف تلبث لها ذلك بنصرفاتها مستقبلا. ومن الآن ستهب "مارنا" كل ما تريد.

استندت "كيرا" إلى وسائد الأريكة. وهي تقبض باصابعها على يد من تخلص إليها دائما

- اعتقد ان من احسن تكرياتي هو يوم ان اصطحبتني في الفيلا كنت تكريبا في الثالثة او الرابعة من عمري. وكم كنت مسرورة.

كان فصل الربيع. وكان المعشر غارقا في ضوء الشمس. وكانت بتوج الخيل والرسوم المختلفة الألوان تلمع إلى درجة انها المتني في عيني

تلقي كنت دائما اتذكر. كان الجميع يضحك من قرة السرور عند لقائك. كنت اشعر بالخجل من كثرة التفاف اولئك المجهولين لي حولي

www.rafida.com

لكنك كنت تمسكين بيدي. وكم كنت فخورا بك! كما انني كنت اشعر انني لا اخشى شيئا معك.

هكذا خلال ساعات توالت ذكرياتهما كحبات المسبحة الواحدة تلو الأخرى مدعمة روابط المحبة التي كانت تربطهما. وروبنا روبدا بدا النور يتحسامل في الغرفة. ثم قلبتا صفحة الماضي وتركتا المجال حرا امام المستقبل.

الفصل السادس

كان "ستيفان" يهيمن على المتحلقين بشيء من المداهنة وسط القاعة وكانت له تحت الثريا الضخمة هيبة ملكية في زيه الأزرق ذي الأوسمة وكان يبتسم ويمزح.

تعلم "زانيك" في الان كيرا!

- إن الأخ الأكبر يتمتع بمزاج حسن في هذه الليلة.

قالت سيمونا:

- لست انا السبب في ذلك!

كانت تبتسم وتتهادى وهي تتقدم مستندة الى ذراعه.

- أشعر انني عاصية. انفس بضعوبة.

قال لها "زانيك" بنبرة مطمئنة وهو يداعبها بسرور:

- اراك اجمل الأميرات في فستانك الثريون الوردي.

- إنها الخيرة المتعسية من "فلاط". إنني "حكمي أن ستحب لـ "مارينا" إلى درجة اني اتعلق بكل ما "ستضع عليها".

- لن يحدث لها اي شيء مؤسف لان الرجال الذي يحبون معي ذوو نفوذ. سيحققون على حمايتها من المخاطر وهم يحدقون بها خلال ه

www.miazna.com

تشجعي يا "كيرا" وكل شيء سينتهي قريبا.

- هل انت واثق من ان الرجال لن يفقدوا صوابهم؟ بان يجدوا في قمول المال ما يثير غضب "كاريباتان"؟

شد "زاميك" على يدها كمن يمنحها قوة وقال مؤكدا:

- لا. ولا رجالي ايضا. إنك انت الوحيدة التي تكدرين صفوك.

اجابت "كيرا":

- إن الوحدة تقتلني! ابن "كاريباتان"؟ لم اعد اراه في اي مكان؟

اجاب "زاميك" وهو يلقي نظرة نحو ركن القاعة:

- إني اراه.. استرخي يا "كيرا" إنه لا يترقب "سارنا" والمسدس في يده.

- إلى متى يلزمنا البقاء هنا على هذا النحو؟

- ساعتان.

تنهدت وكان "ستيفان" ينظر إليهما وهما يقتربان وكان يظهر ابتسامة فاترة لهما.

ولما انتا للقائهما قال:

- كنا في انتظارك يا سيد "دامون". الاشخاص كثيرون هنا يطلعون مقابلتك.. كان ينبغي الا تكوني انانية إلى هذا الحد يا "كيرا" إننا لم نر صديقنا منذ وجوده هنا.

اجابت "كيرا":

- اسفة يا "ستيفان". لم تكن لدي ادنى فكرة في ان وصول "زاميك" سيتسبب في مثل هذا الهرج والمرج. لقد اردته الإماتن المحبة إلي. كما اني قدمته للأشخاص الذين احترمهم.

- نعم. لقد اخبروني بذلك. نحن نعجب بصراحتك يا "كيرا" حتى لو كانت في غير محلها. إني واثق ان السيد "دامون" يفهم انه يجب علينا احيانا إبداء مظاهر معقولة في صالح الدولة.

حاولت "كيرا" ان تبتسم إذ لم يكن الوقت مناسبا للاسترسال في الغضب. كان "ستيفان" يعتقد ان ما يقوله قاس كالحديد. وكان يرى ان هذا نافع له وللدولة. ومهما كل شيء، إنه الملك.

- حسنا وسأحاول في المرة القليلة زيارة "سارنا" في مرآتها. إنها

تسيجان" يا "ستيفان" هل تفهم معنى ذلك؟ إنها في احتياج للحرية تماما مثل الهواء الذي تستنشقه.

- لقد اخبراني "ساندور" انها تاقلمت مع وضعها. "لا تكوني ميالة إلى الالحان المؤثرة هكذا يا "كيرا". وإلا فسوف يفتقد السيد "دامون" ان كل الـ"تامروفيين" غير مثقفين وشرسون مثلك. انت وصديقتك "مارنا".

- "مارنا" ليست متوحشة ولا شرسة. إن شعبها له فلسفة تختلف عن فلسفتنا. لكن هذا لا يعني

قاطعها "زاميك"، وهو يضغط على كوعها كنوع إنذار قائلا:

- من جانبي انا معجب بشخصية "كيرا". يا مولاي وإن كانت قدمين لها جزئيا إلى جهود مرضعتها فانا ايضا اعترف بافضال هذه السيدة.

فوجه إلي "ستيفان" ابتسامة رقيقة وانهى كلامه بصوت عذب:

- ربما تكون قد سمعت بعض الشائعات عن مبادئي.. الفظة وحشية..؟

ثم بدا وجه "ستيفان" الجميل يتغير قليلا.

- إني متاكد ان

ثم صمت لانه اطمأن عندما رأى مستشاره يقترب.

- "ساندور"، كنت اتساءل "اين انت؟ لقد وجب ان تقدم السيد "دامون" إلى مدعوينا.

ابتسم "كاريباتان" وهو ينحني.

- إنها كانت تبدو يا "ستيفان". إنك رائعة يا "كيرا" في هذا المساء.

اجابته "كيرا" وهي تفكر فيما كانت "مارنا" قد فكرتها به بخصوص نفوذها على اخيها:

- شكرا

وكان "ساندور" في زيه الـ"سموكنج" الابيض الذي يبرز قوامه النحيل نموذجا للجاذبية عينها.

- اراك - انت ايضا - رائعا يا "ساندور".

فز كظبيه من الدهشة قبل ان يلقي لها ابتسامة فاترة.

- شكرا لهذا الإطراء.

ثم اعلن لـ"زاميك":

www.mazra.com

– لقد تناولت مذ قليل حديثا مع احد رجال الصناعة الـ "تامروقيين" من الدرجة الاولى. لو استطعت ترك "كيرا" لاقضيها سدة لحظات قستتمكن من لقاء هذه الشخصية بعيدا عن ثرثرة المساء.

– لا آدري.

اعتقدت "كيرا" انه لا يريد تركها وحدها فقالت له:

– اذهب. إني اشعر بتحسن هذا المساء. ولن اقلق.

– كان من الافضل لك ان تقلديني يا عزيزتي وإلا فسأريك عند عودتي كم استطيع ان اكون وحشيا.

ثم سحب يده من ذراعها وأضاف:

– لن اتغيب.

وقفت تراقبه وهو يبتعد في صحبة "كاريلتان". وابتسامتها لا تفارقها. اعلن "ستيفان" لها:

– إنه رجل لطيف. يبدو انه مولع بك بشدة.

ثبتت "كيرا" نظرها في عينيه وقالت:

– إنه موقف متعادل. لابد انك فهمته حتى إنك سمحت له بالإقامة في المسكن المجاور للمسكن.

– إنه "ساندور" الذي اشار علي بذلك لانه كان على علم بأنك الفت عنده في "توكسون". إننا نعمل على توفير حياة ممتعة لك على قدر المستطاع.

– شكرا يا "ستيفان". إنك فعلا تعمل جاهدا حتى تسهل لنا ارتباطنا.

– إن "داموز" رجل مهم جدا. وإذا عاملناه بإكرام فسيكون نافعا لنا جدا. إني سعيد لاصطحابك إياه معك إلى هنا.

ثم اضاف بنبرة تبرز حب التسلط:

– ويجب ان تفهمي أن زواجكما يخرج عن الموضوع. لأن فكرة نسب اسرة "داموز" غير مقبولة.

شعرت "كيرا" بموجة غضب تعتريها لكنها سيطرت عليها بمحاولتها التنفس بهدوء.

– كنت اتوقع رد الفعل هذا منك. ومن جانب آخر فإن "زانيك" لاتق جدا لأن يكون حبيبي حتى. يعزز اقتصاديات البلد. ولكن ليس ليكون

ابا لأولادي!

تكدر وجه "ستيفان" الجميل.

– لا داعي لهذا الأسلوب يا "كيرا". أنت تعلمين تماما أن وضعك يفرض عليك عددا ليس بالقليل من الواجبات والالتزامات.

– لا أعرف شيئا بالمرة.

ثم صمتت في انتظار الجملة اللاذعة التي أنت إلى ذهنها. لأنه ما كان ينبغي ان تثير غضب "ستيفان" في هذا المساء. قد يكون ذلك خطيرا بالنسبة لتخطيطهم. ثم انهت حديثها بقولها:

– انا عطشانة جدا. سأعمل على تناول كوب عصير. إلى لقاء قريب يا "ستيفان".

– "كيرا"!

التفتت لتجد علامة عدم ارتياح قد ارتسمت على قسمات وجه أمنيها

– لقد قضيت ليلة امس في مسكن "مارينا".

تجمدت ثم قالت:

– وماذا بعد؟

– إنني متأكد أن "داموز" كان لا يرى لقاء فتاته بمرضعتها القديمة لائقا إطلاقا. إنه رجل مجب للامتلاك وهذا واضح في عينيه. من حسن حظك انه لم يتضايق وانم يترك "التامروقي" في الحال.

وقفت تراقبه غير مصدقة.

– أنت تملي علي حالتيا سلوكي في حياة حمي!

– لأن كلفا تعلم إلى أي مدى أنت طائشة وغير مبالية بالأمور ومتسرعة يا "كيرا". لقد ناقشنا هذا الامر "ساندور" وانا في فترة ما بعد الظهر. ونحن نرى أنه من الأفضل إبداع "مارينا" سجن "بيلاجو" حتى رحيل "داموز". وسوف يفقد ذلك من الحد لطموحاتي مستحصل على نظام خاص وسنحظى بكل الراحة. بهذا تحدين الفرصة الثمينة التي تتوفر في منح "داموز" كل اهتماماته في اثناء اقامته هنا.

تعتمت "كيرا" في حزن:

– "ساندور"!

لابد أن "ستيفان" لم يتخذ هذا القرار من ذاته. إن من عادة "كاريلتان"

www.liilas.com

ان ينحرف بيطه وفي حذر. إن لماذا هذا التسجيل اليوم؟ اعتراها إحساس بالخوف كاد يخنقها: ترى هل شك امين عمها في شيء؟

قال لها "ستيفان":

- إن "ساندور" متمرن على العلاقات الإنسانية وستكونين محظوظة إن لم تسترشدي به

يا إلهي، هكذا فكرت "كيرا" وقد كاد عقلها ينفجر. هل "ستيفان" يعمل لي خدمات "كاريلتان" لكي أدرب على الحب؟ ترددت الفتاة قليلا تحت تأثير الموسيقى الهابطة التي كان يعزفها "اورفستر" القصر.

أخيرا تمتمت:

- سأفكر في ذلك. إذا كنت ترى "ساندور" متمكنا في هذا المجال...

ثم ابتعدت عن أحيها وأكملت

- سنعود إلى الحديث في هذا الأمر فيما بعد

وكانت "كيرا" خلال السامطين التاليتين تتنقل من مجموعة إلى الأخرى مبتسمة وهي تحيي الجميع وتتجامل الأحاديث مع من كانت تعرفهم منذ فترة طويلة. وكانت تلمح "زانيك" من حين إلى آخر. فكان عليها إذن أن تتمالك نفسها حتى لا تسرع نحوه وتحتمي بين ذراعيه لكي تخفي الخوف الذي كان "ستيفان" قد أوجده عندها

وعندما شعرت بالضيق من شدة الحرارة التي تملأ القاعة الفسيحة الشديدة الإضاءة، مدت يدها إلى أحد الخدم يقدمها الفارغ وخرجت بحثا عن الهواء الرطب. ربما يكون "زانيك" مستعدا للانصراف عندما تعود إلى القاعة.

كان الجو باردا والنجوم تتلألأ في السماء الصافية تماما. سارت "كيرا" إلى أن وصلت إلى الدرابزين الحجري. تأهبت الحديقة وشعرت أنها الفاتنة الليلة.

قال لها "زانيك" من الخلف حين اقترب منها دون أن يصدر صوتا:

- كيف حالك؟

- أردت استنشاق قليل من الهواء النقي. هل نستطيع الانصراف الآن؟

- خلال دقيقة. هذا يحدث لك! يبدو أنك مشغولة! لقد قلقت

- حقا؟

لم تتوقع "كيرا" أنه يراقبها. لكنها شعرت بارتياح لهذا الاكتشاف صارحته:

- أنا خائفة. "ستيفان" أخبرني أنه يعتزم وضع "مارينا" في سجن المدينة. ومن الغد هل تعتقد أنه استطاع تشديد الحراسة؟

هز رأسه معتصما. أما هي فصمتت

قال في هدوء وهو يضع يديه على كتفيها:

- لقد تأخر.. لأني علمت منذ نصف ساعة أن "مارينا" في طريقها إلى "الميلوكبتر".

- لكن كيف؟

- عن طريق الرشوة استطعت الحصول على رسالة بواسطة أحد الحراس. لأني أعلم أنك عصبية إلى حد كبير

ضحكت "كيرا" وقد امتلأت عيناها بالدموع

- شكرا. أشعر الآن بتحسن. متى سنلحق بها؟

- قريبا. لكن علينا أولا أن نجد سببا لائقا يساعدنا على ترك الاحتفالات

- أي سبب؟

حينئذ ابتسم "زانيك" ابتسامة خفيفة

- اشتياقي إليك. إنه يعتبر أقوى سبب

ثم مال مراسه على وجهها وقبلها بحنان بالغ جعل "كيرا" تستسلم للاطفائه

- لقد افتقدتك الليلة الماضية. كنت أتذكر عطرك. جاذبيتك. حديثك. افتقدتك كثيرا

- لا أكاد أصدق

...

عندما عادت "كيرا" بعد الإفطار كان قد بدا لها "زانيك" صديقا وأخا. قبلها قائلة على جبينها. وكانت قبلاته قد أزالت حرارة. ثم قال:

- سأجعلك يا "كيرا" تشتاقين إلي كما أنا مشتاق إليك

تعلقت الفتاة به قائلة

www.liilas.com

دائما.

- نعم. حتى زواجه بـ "انيس".. إن "لانس" كان قد اكتشف هذا النفق عندما كان في الخامسة عشرة من عمره. كان يستخدمه للخروج من القصر حسب رغبته.

ولم يكشف عن وجوده إلا لي، عندما قمت بزيارته في "سيدي خان". وعند عودتي اقنعت "ستيفان" بأن يدعني اشغل مسكنه. وكان هذا من دواعي تسهيل الأمور لنا. "مارينا" وأنا عندما كنا نضيق من الـ"بروتوكول" الخانق الذي كان يهتم به "ستيفان".

- وهل هذا هو الممر السري الوحيد للقصر؟

- "مارينا" تعتقد ذلك، يبدو أنه كان مهملا منذ أجيال إلى أن اكتشفه "لانس" بالصدفة.

نزلت عدة درجات ثم خفضت الصوت.

- لنصعد الآن. لاننا سنسير إلى جانب قاعة الرقص. هل تسمع الموسيقى والهرج والمرج؟ بعد ذلك نفزل ثانية لكي نمر تحت الحصن.

حك "زانيك" رأسه وشبعها في سكون. كانت كشافات السيارات الـ"مرسيدس" تسبح الحقل. وديوان الـ"هليوكبتر" الفضية ظهر على المراعي عن يمين الطريق المحفور بالأخاديد. كانت سيارة "بورش" صغيرة قد توقفت على العشب. ثم فتحت ابوابها عند القتراب الـ"مرسيدس". وخرج منها رجلان.

انشرح صدر "كيرا" عند رؤية "مارينا" تخرج على إثرهم. أخيرا أصبحت حرة.

كان "زانيك" يثبت نظره على وجه "كيرا" الذي كان يكشف عن مشاعرها. تواعلن:

- لقد وعدتك بإخراجها من السجن سليمة معافاة.

تمتمت "كيرا" وهي تحبس دموعها:

- أعلم. لكن يبدو أنه كان من المستحيل أن تمر الأمور بهذه السهولة. ليس لأني لم أكن اثق فيك.

أغلق "زانيك" يده على معصمها.

- شكرا على قولك هذا. قد يكون جنونا مني لو اني اعطيته اهمية.

فتح باب السيارة بينما كانت الـ"مرسيدس" تهدئ السرعة.

- علم نتائج فحصنا من غير تأخير يا "كيرا". حتى إذا كنا سنقضي يومنا أو اثنين في "تامروفي"، فسأنتهز الفرصة عندما نغادر مناطق المدينة.

ساعد "كيرا" على الخروج من بعده. بينما كانت "مارينا" تتجه نحوهما متشحة بشال أسود كبير. قال "زانيك":

- هل غيرت رأيك بالنسبة لإقامتنا؟ هلا توجهنا فورا مباشرة إلى "سويسرا"؟

أجابت "مارينا":

- لا. إن "سويسرا" في إمكانها الانتظار قليلا. ان تغير مكانها. إنه الاستقرار عينه، هذا البلد!

- هذا ما كنت أخشاه. إذن اجلسا يا سيدتي في الـ"هليوكبتر". لأن عندي تعليمات يجب أن أوجهها إلى رجالي قبل الرحيل.

وبعد دقائق كان "زانيك" هو ايضا يأخذ مكانه في الـ"هليوكبتر". وضع - بحرص على الخلف - حقيبة معدنية. انبعثت السيارتان على الطريق المتعرج في اتجاه "بيلاجو". وساد الظلام المنطقة. وكان لا يقلق سكون الليل أي صوت.

قالت "كيرا" متدهشة:

- انت تقود بنفسك؟ كنت اعتقد انك ستستقل طيارا حسب تعليمات "مارينا" لكي ينزلنا ثم يعود لياخذنا ثانية.

هز رأسه:

- أنا لا أوافق على فكرة الهبوط في مكان ما دون وسيلة انتقال في حالة عدم سير الأمور جيدا كما تعتقد "مارينا".

- اتود أن أجلس أمام القيادة؟ إني قائدة ماهرة متمرنة وأعرف أحسن منك الـ"تامروفي".

- لا اشك في ذلك. غير أني محتاج إلى تشغيل يدي وعقلي. جلس في المقدمة ووضع خريطة الطيران على ركبتي "مارينا".

- ليتك يا "مارينا" تعينين لي المكان الذي نعتزم الهبوط عليه. لأن هذا سوف يسهل لي المهمة.

www.mlazna.com

- نعم

فردت "مارينا" الخريطة وبدون أدنى تردد أشارت بأصبعها إلى نقطة

- هنا.. هل هذا يناسبك؟

أدار "رامبك" الـ"كومتاتك"

- حسنا.. لكن الخبيرني.. هل قرأت حقا الخريطة أم أنك خمنت المكان بالضبط؟

- وأي فرق تراه في ذلك؟

- لا فرق.. فقط إنه حب استطلاع مجرد فضول من ناحيتي.

اضطر "رامبك" بعد ذلك أن يتكلم بصوت عال لأن أزيز الطائرة بدأ يرتفع. قال

- على أي حال سأهبط هناك.

- بالضبط أمر طبيعي! ولهذا سنذهب إلى مكان آخر لكي تهبط عليه، إننا نعلم أنك لست "تليبكا".

ثم اختلطت ضحكات "رامبك" بضحكات "كبرا" الرنانة، بينما كانت الـ"هليوكبتر" تترك الأرض متجهة نحو الجنوب.

الفصل السابع

أوقف "رامبك" الـ"كومتاتك" أمسك بالبطارية وفتح باب الـ"هليوكبتر" ثم تمتم

- وكأنه لا يوجد أي كائن حي هنا في هذه المنطقة المكشوفة من الغابة

أجابته "مارينا" برزانة

- انتظر قليلا.. إنهم على علم بوصولنا

- لن أساقد بأي طريقة!

دار "رامبك" حول الجهاز، فتح الباب الأكبر وساعد "مارينا" و"كبرا" على التوالي على النزول. وعندما سمع صرخة ذئبة تخترق سكون الليل قال

- من تعتقدين أن يكون؟

ظهر بغتة في الظلام عملاق وقال

- "مارينا".. إننا كنا نعلم أن أولئك الـ"تشيجا" لن يدعوك سجينة لكنك استغرقت وقتا طويلا في تحررك، كنا نتساءل متى ستعودين؟

- "ياوانو"

ثم تعانقا فترة طويلة. قالت "مارينا" لـ"رامبك"

www.mazna.com

– هل تتذكر اخي "باولو"؟

– نعم.

وبابتسامة حارة شد "زانيك" على يد هذا العملاق ذي الملامح القاسية. كان "باولو دييوك" قد تغير قليلا مع الوقت. إذ خالط البياض لحيته السوداء. لكن قوامه العملاق ظل محتفظا بقوته ومرونته. كان يرتدي "بوتا" موحلا. "جينز" متسخا أيضا وسترة قديمة على قميص مربعات. غير انه كانت له هيبة يحسده عليها "ستيفان".

– لقد قضينا معا فترات طويلة بين هذه التلال سعيا وراء الصيد. هل مازالت عندك هواية الصيد يا "باولو"؟

– اكثر من ذي قبل. والمنطقة مليئة في هذا الوقت. ومن الصعب التعرف عليها.

– لقد اربكتني. كنت اتمنى الحصول على الوقت الكافي لكي ارافقك أطلق "باولو" ضحكة عالية.

– لا. إن لديك عملا كثيرا مع الصغيرة. ولن تجد فرصة للصيد معي هذه المرة.

التفت "باولو" بعد ذلك نحو "كيرا" التي رفعها بين ذراعيه لكي يقبلها على وجنتيها.

– كيف حالك يا "كيرا"؟ لقد عرفت الحصول على حجرة جميلة. أليس كذلك؟

سألته بنبرة لاذعة.

– ألم تسمع عن تحرير الرق؟ انا لم اقدر قط على إقناعك باصطحابي للصيد.

قال معترضا وهو يضعها على الأرض.

– ليس لأنك شمامة. لكن القنص محتاج إلى حاسة. ولو كنت اصطحبتك لكنت قد اكتفيت بالتقاط بعض الصور الجميلة.

– واعتقد أن "زانيك" يتمتع بهذه الحاسة؟

نظر "باولو" إلى "زانيك" من فوق رأس "كيرا". ثم أجاب:

– نعم إنه يعلم ما يقتل. متى يجب أن يقتنص ومتى يكون من الأفضل الانسحاب. إنه شيء في دمائنا..

ثم وجه الكلام إلى أخيه وأضاف:

– وأنت و"كيرا" ستذهبان إلى المعسكر لأننا سنتكلم عن الموضوع

صباح غد

أوقف "زانيك"

– يجب إطفاء الـ "هليوكبتر" قبل الفجر. وأنا عندي راديو يساعدني على الاتصال برجالي في "بيلاجو". ساخذه معي.

حك "باولو" رأسه

– سأرسل من يحضره وساعمل على حراسة الجهاز في أثناء هذه الليلة.

تدخلت "كيرا":

– حتى الآن ليس هناك من يعلم عن هروب "مارينا".

هز "باولو" كتفيه. ثم قال لها – وهو يمشط لها شعرها باصابعه–:

– الحذر مطلوب دائما يا صغيرتي. فيما انهمي مع "مارينا". ومن الآن سنهتم بكل شيء. لا تخافي.

أجابت وهي تقبض على يديها:

– انا لست خائفة. وإن كنت صغيرة لكني لست طفلة.

أردف "باولو" ضاحكا:

– لكنك كلما اطفال البعض اكثر من الآخرين! آه يا "كيرا" استفيدي من طفولتك.

ثم اقترب منها وأخذ يلاطف خصلات شعرها الكستنائي.

قال "زانيك" بصوت ودي:

– لا. نحن لسنا عاديين.

ثم اقترب من "كيرا" ووقف يتأملها مليا. وقال:

– إني أعلم أن كل هذا ليس واضحا يا "كيرا". أعدك أن هذا الوضع لن يدوم. سأحاول أن اشرح لك غدا. موافقة؟

– موافقة.

ثم بطرف إبهامه لامس وجنتها

– إنك صبور جدا معنا.

– قبل أن اقابلك لم أكن أعرف الصبر. يبدو أني اتمتع بصفات جيدة اكثر مما كنت اتخيل. هل ستذهب إلى المعسكر يا "مارينا"؟ وبلا شك سوف يقصصونني باللعب في الرمل.

ابتسمت لها "مارينا":

– هلم نتصرف. إن المعسكر خلف قبضة اشجار الموز بالضبط.

www.liilas.com

رفعت "كيرا" يدها علامة وداع إلى "زانيك" و"باولو" متمتمة "مساء الخير" وسارت إلى جانب "مارنا".

قال "زانيك" يلاحقها بنظراته إلى ان اختفت. ثم التفت نحو "باولو" قال "باولو":

- وقت للقنص ووقت للانطلاق

ربت "زانيك" كتفه:

- أعلم يا عزيزي لكني في هذا الوضع الخاص أجد نفسي مترددا الآن

- الآن - قد تخلب ميلي للعشق على ميلي للصيد.

- هذا مهم بالنسبة لـ"مارنا". لقد أعدت كل شيء منذ فترة طويلة. عندي مشروب لذيذ في الـ"ساندانا" ليتك تتذوقه معي. ونقضي معا ليلة سمر ممتعة تنسيك كيرا.

- هذا الاقتراح يستحق المحاولة!

كان "زانيك" مستعدا لتجربة كل شيء حتى يهرب من ليلة كالسابقة التي كانت فيها صورة "كيرا" تتراءى له وتقلقه حتى الفجر.

***

كانت أوراق الأشجار اليابسة تصدر صوتا تحت بوت "كيرا". وكانت ترى بخار تنفسها يسبقها وهي تسير خلف "مارنا" على الدرب. ولم يكن للنجوم فوق الغابات نفس التألق الذي كانت تشاهده من شرفة القصر. من يقول: "إني كنت منذ سافرت في "بيلاجو" هكذا كانت تفكر متدهشة. كانت تشعر أنها هبطت على عالم مختلف. وفي عصر مختلف. ثم سألت فجأة:

- ما الـ"ساندانا"؟

- إنه مكان منعزل. عندما نكون في احتياج إلى السكون والعزلة أي البقاء بعيدا، نذهب إلى مكان بعيد عن المعاصر لنتمتع بالهدوء التام.

- ومتى نكون في احتياج إلى العزلة؟

- عندما نشعر بالحزن أو عندما نجري بحثا عن نفس. غدا سنتقابل مع "زانيك" هناك.

- يالله من خبر سعيد أسمعه الآن!

التفتت "مارنا" نحوها:

- لقد وعدت أن تكوني له. أليس كذلك؟

- بلى وعدت

- وليس رغما عنك. أليس كذلك؟

- نعم. لست مكرهة. إنها رغبتي في الارتباط به.

- هذا ما يهم. وتفهم الأمور باقي تباعا.

ثم أعلنت لها "مارنا":

- وهذا يعد جزءا من الـ"موندانا"

- هل ستخبرينني أخيرا عن معنى الـ"موندانا"؟

- كنت أعتقد أن "زانيك" أعلمك بها.

- إنه غامض مثلك.

تفوهت "مارنا" فيها. فاضطرت "كيرا" إلى الإفصاح:

- لقد قال لي: إن في لقائكم الـ"موندانا" تأشير إلى نوع من الارتباط الدائم.

كررت "مارنا" بوداعة:

- الدائم. نعم إنه هكذا. إنه الاتحاد. اتحاد روحين كانتا حتى الآن منفصلتين. هناك وقت لكل شيء تحت الشمس وحتى جانت الساعة تحقق الـ"موندانا".

ومن شدة التأثر اطالت "كيرا" النظر إلى عيني "مارنا" ثم اضافت "مارنا" بلهجة جادة:

- ليست فقط الأرواح التي تتحد إنما أيضا الأجسام. يحدث أحيانا ألا يتم اتحاد الجسد والروح في آن واحد. ولا تقلقي إذا كان "زانيك" يعطي الأولوية لاتحاد الأجساد. الاتحاد الآخر سيأتي حتما.

صاحت "كيرا" بصوت يعبر عن عدم الثقة:

- حقا! وكيف يمكنك معرفة أمر كهذا؟ ربما يكون "زانيك" مهتما بالناحية الجسدية فقط. لقد قدمت نفسي له على صينية من الفضة، طائعة مختارة التي يخرجك من الـ"تاه-روقي". وقد يعتقد أنها عادات حسن الضيافة عندنا. عادة عند شعوبنا أن يقدموا طعامهم إلى الغرباء الذين يقدمون إليهم طريقة الإكليمو. تذكري، أنه لم يقم طويلا في قبيلتك فيما مضى. وبالتالي فهو لا يعلم جيدا ما الـ"موندانا".

هزت "مارنا" رأسها:

- إنه يفهم

- "مارنا"...

صمتت "كيرا".. أما "مارنا" فكانت تصر على أن ارتباط "زانيك"

www.liilama.com

بالأميرة "روبينوف" لابد أن يتم. وكانت رغبتها في ذلك راسخة لا تتزعزع.

لكن من الممكن أن تكون "مارنا" مخطئة؛ إن ما قدمه "زانيك" من اقتراح في "توكسون" لم يكن الزواج لكن الارتباط.

ومنذ ذلك تعمقت صلاتهما. غير أن هذا لا يعني أن "زانيك" غير رأيه بالتأكيد. إن "مارنا" كانت تهدف حسب طقوس قبيلتها أن يكون الزواج متفقا مع عاداتهم. أما "زانيك" فقد كان يحترم العادات القديمة. غير أن "كيرا" ما كانت تريد أن تأسره هكذا؛ ومع ذلك كانت رغبة الواحد نحو الآخر تزداد بشدة بطريقة متبادلة.

سألت "كيرا" -وكان قلبها يخفق-:

- ومتى سيكون هذا الاحتفال؟

- غدا، عند غروب الشمس يا صغيرتي سنكرس اليوم كله في تجهيزك... في إهدائك لأنه أمر طبيعي. إن مرحلة الطفولة تنتهي في هذه اللحظات لتبدأ مرحلة البلوغ. هكذا تحدد الـ"موندافا".

حينئذ فهمت "كيرا" لماذا قضت "مارنا" ليلة مكتئبة. كانت تعتقد أنها ستكون بكليتها جسدا وروحا لـ"زانيك" ونسي من كانت أحبتهم قبل أن تعرفه.

قالت "كيرا" بنبرة وديعة:

- سنتكلم عن مشاعرك يا "مارنا" وتستعيد ذكرياتك. هذا حسن جدا ولكن يوجد أيضا...

أكملت "مارنا" بهدوء:

- الـ"موندافا".

- بعض الشيء... سنتكلم عن الفضيح، عن علاقتنا المستقبلية... أه وغيرها من أمور وجب وضعها في الاعتبار.

- كل شيء سيتكشف مساء غد في الـ"موندافا".

***

- "كيرا".

إنه صوت "زانيك" الذي تمتم بهذا الاسم. أفاقت الفتاة من نعاسها وعندما رفعت رأسها من على الوسادة لمحت قامته الطويلة في السماء المظلمة. ألقت نظرة إلى جانبها، كانت "مارنا" تنام مستريحة.

تركت "كيرا" فراشها سرا وتحسست سترتها وحذاءها وخرجت في

صمت نحو "زانيك". رفعها بين ذراعيه القويتين لكي يضعها على الأرض.

- إني سعيد لاكتشافي لك. لقد اضطررت إلى التفكير في كل مكان ضعي حذاءك.

وإن كانت الشمس لم تشرق بعد إلا أن الهواء كان أقل برودة مما كان عليه في الليلة السابقة عند وصولهما.

لمحت أن نار الخشب المشتعل وسط المعسكر كانت قد انطفأت. لم أمسك "زانيك" بيديها بعد أن وضعت حذاءها وكان يبدو متضايقا.

- تعالي، هيا بنا من هنا.

بصمت "كيرا" عندما شعرت أن لهجته -على غير عادته- بدت جافة. لم تره قبل الآن في حالة عدم صبر، وليس قاسيا ولا جافا. أخذت تراقبه مرتبكة في أثناء قيادته لها نحو الغابات. انطلقا هضبة إلى درجة أن "كيرا" شعرت مالاما في ساقيها عند وصولهما إلى القمة. وبعد أن استعادت أنفاسها قالت:

- ماذا يحدث يا "زانيك"؟ هل هناك ما يضايقك أو يشغل فكرك؟

ضمها إليه وأجاب:

- يا إلهي! نعم، إنه هكذا...

ثم أضاف:

- كنت أعتقد أن في استطاعتي الانتظار حتى المساء، انتظار هذه الـ"موندافا" اللعينة. لكني لم أعد أحتمل. سيستحيل. إنني أعاني، يا "كيرا".

أكمل:

- لقد قمت بكل المحاولات. على سبيل المثال جعلت "باولو" يقظا إلى منتصف الليل وأنا أسرد له قصصا إلى أن نام أخيرا. خرجت لأتنزه. ولكن جاء كل ذلك هباء... آه... آه... آه...

انفلتت "كيرا" في ضحكاته شيئا من اليأس. ومن فوق تأثرها بدأت ترتجف وتتنفس بصعوبة. كانت تبدو وكأن قوة كهربية تهزها.

- "زانيك".

فتح عينيه وتفرس فيها بشدة إلى حد جعل الكلمات تتوقف في حلقه. كان وجهه مرتجفا عندما صاح قائلا:

- قولي لي...

www.mazra.com

نظرت إليه وهي لا تفهم قصده.

- أقول ماذا؟

- نعم قولي إنك ترغبين أن تكوني لي في الحال الآن ودون انتظار أخبريني حتى استطيع التخلص من معاناة الألم الذي أشعر به.

نعم كان "زانيك" بشالم و"كيرا" كانت تقرأ ذلك على قسمات وجهه المشدود. وكان في وسعها أن ترضيه. ثم جذبها إليه وقبلها. أراد "زانيك" قضاء هذه الليلة معها قبل احتفالات الغد. افترشا سجادة من أوراق الشجر الجافة. وبعد قليل صمت قال لها "زانيك":

- هل تشعرين بالبرد؟ أخشى أن قصائي بذلة شعبية أو الذهاب وراءي بسببي.

أجابته وكانت عيناها تلمعان من السرور:

- لا أشعر بشيء في هذه اللحظات.

- هل أنت متأكدة؟

أجابته -وقد دهشت لكونه بدأ يكلمها من غير مقدمات أو عبارات تمهيدية أو استعمال الألقاب-:

- واثقة ومتأكدة. الشعر بنار تشتعل في داخلي.

صمتت "كيرا" فترة ليست بالقليلة وكان "زانيك" في أثناء ذلك يتأملها بحرية. إذ لا قيود ولا بروتوكول ولا عيون في هذا المكان. بدأت الشمس ترسل أشعتها الأولى وقت الفجر وتزيد من سحر "كيرا" التي ابتسمت أخيرا.

- لماذا لا تتكلمين؟

- لأني بلغت أقصى درجات السرور. وأنت أيضا أراك على ما يرام إنك تبدو بأفضل.

- اتعلمين كم أنت جميلة وساحرة في وضعك هذا؟ جالسة على الأرض والطبيعة تزيدك تألقا. وأشعة الشمس تضفي على شعرك بريقا فادحا.

ولما لم تجبه استطرد:

- ماذا؟ ألا تريدين أن أتأملك؟

لفتت نحوه وجهها المبتسم وقالت:

- أنت تعلم تماما أني أتصرف معك بطريقة طبيعية كما أني أشعر بالارتياح في صحبتك.

- لكن أراك تمدين يدك لأوقداء الجاكيت. هل تتعجلين الرحيل؟

- لا إطلاقا. إنما لسبب واحد. وهو أني أشعر بالبرد.

- لقد قلت الآن جدا يا "كيرا". اغفري لي أنا السبب.

- إنك لم ترتكب ما يدعو لطلب العفو. لقد ارتضيت البقاء معك بمحض إرادتي.

- كيف ذلك؟ إنه أنا الذي أجلستك أعلى الربوة. إن من حقك أن تتحاملي علي. إذ كان واجبا علي انتظار الاحتفال

أجابته:

- الاحتفال ما هو إلا فكرة "مارتا" وليست فكرتي. وما يدور بيننا لا صلة له بطقوس وتقاليد الـ"موندافا".

- إنك تخطئين. إننا سبقنا البرنامج وما كان بيننا هو الـ"موندافا".

انقبض قلب الفتاة إذ خشيت ألا يفهم "زانيك" بعد ذلك بالمراسم التي توكد ارتباطهما جسدا وروحا.

- زانيك. وجب أن نناقش هذا الأمر معا. لقد تناولناه أمس "مارتا" وأنا. فهل فكرت في طرحه لي احتفال الـ"موندافا" وأرى أنه لا داعي له الآن. حاليا.

قاطعها بسرعة عنيفة جعلتها تلتفت إليه.

- من المستحيل رفض فكرة الاحتفال.

وكان وجهه قد تجهم وكانت قسماته تبدو أكثر قسوة من صوته ثم استطرد:

- اعتقد أنه عليك أن تتذكري وجهة نظرك يا "كيرا". لقد عاهدنا اتفاقا ربي أنهي. تذكري يا "كيرا". أن تقاليد الـ"موندافا" لا تطالبك بالزواج بي كما تقتضي عادات الـ"روبينتوف". إنها لا تحتوي على أي نوع من الشرعية. التحيني - على الأقل - فرصة الحصول عليها

ثم أضاف:

- شعبي في اختيارك يا "كيرا" أن الاحتفال سيتم وفقا للبرنامج المعد. وقد فوجئت "كيرا" بهذا الإعلان. صاحت:

- إنك لا تفهم يا "زانيك". إنه أنت

أتى "زانيك" بحركة عنيفة وكأنه يقبض على شخص. أول مرة تصدر منه حركة عنيفة تلقائية.

ختم قوله:

www.mahra.com

- هذا قرار لا رجعة فيه يا "كيرا". المناقشة انتهت.

ثم عاد نحو الغابة وابتعد بخطى واسعة تاركا "كيرا" مذهولة صامتة.

كانت "كيرا" لا تتوقع أن كلماتها سوف تخلق هذا الانطباع. لأن "زانيك" كان في الواقع يعلم أن عليه في هذا الاحتفال أن يقوم بتعهدات وأنه لا يستطيع التخلي عنها. تملكها إحساس بسرور بالغ. امتلأت بالحيوية وشعرت أنها سوف تتخلص من وحدتها. أما هو فلا بد أنه كان يشعر بشيء ما نحوها غير رغبة قضاء أوقات ممتعة معها وكان هذا مؤكدا. إذ إنه كان قد فقد هدوء أعصابه.

نهضت بعد ذلك على عجل ومكثت لحظة تستنشق روائح زهور الخريف. ثم التقطت الجاكيت وسترة "زانيك" التي كان قد تركها وبخطى مرحة سريعة عادت إلى المعسكر. كانت "كيرا" كثيرا ما تميل إلى التخلي عن قيود الوضع الاجتماعي والفني حتى ترتبط بعالم يهتم بالعادات والتقاليد. كانت الفتاة تشعر بالرغبة في التعمق في التاريخ لأن "مارينا" كانت قد أعلمتها أن القبيلة التي تنتمي إليها لا ترحب بالغرباء السيارات والقوافل تمسكا بتقاليد الأسلاف.

***

عادت الحياة إلى مجراها الطبيعي. كانت النار مشتعلة في المعسكر وعندما عادت "كيرا" وجدت "مارينا" واقفة تتحدث مع "باولو". توقفت عن الكلام عند اقتراب "كيرا". أما "باولو" فقد رحب بالقادمة نحوهم بابتسامة ماكرة. رفع رأسه وأشار بيده علامة وداع.

فحصت "مارينا" وجه "كيرا" ثم لمحت سترة "زانيك" التي كانت تحملها على ذراعها. قالت في بساطة:

- إذن. كل شيء قد تم.

حكت "كيرا" رأسها. كانت تنتظر انفجارا من مربيتها القديمة كرد فعل.

- أكانت هذه أمنيتك؟

حكت "كيرا" رأسها للمرة الثانية. واحتملت بشجاعة نظرات "مارينا".

- نعم. لأن "زانيك" وجد عندي رغبة قد لا يحصل عليها بعد ذلك. إني أسقة إذ قد خيبت أملك. لكن.

وقد نفد صبرها قاطعتها "مارينا" بإشارة.

- إني أعلم أني لست ذات أهمية لقد ثمنت الأمور دائما" هذا هو المهم. بل الأهم.

ثم ابتسمت بمرارة. بدا بعد ذلك شعاع في نظرتها وأضافت:

- مع ذلك.. كان ينبغي أن أشك في أن رجلا مثل "زانيك" لا يرجع إلى لتدبير أموره. لأن مثل أولئك الرجال يضعون قانونا لأنفسهم ولا يخضعون إلا إراداتهم إلى القانون الذي يفرض عليهم. كما أني لم أتوقع أنه قد بلغت به درجة الجراة إلى التسلل في الليل وانتزعك وأنت في صحبتي. إنه رد فعل مطابق لتصرفات الغجر. لقد بدأت أشعر أننا قد اقتحام على عاداتنا عندما عاش عندنا مع "باولو".

قالت "كيرا" مصححة بصوت ودي:

- إنه لم يرفعني. إنه نادني. آه! إني أعتقد تماما أنني سأذهب إليه عندما يناديني مدى الحياة.

- حل تملكك إلى هذا الحد!.. رائع. وهذا ما كنت أتوقعه. تعالي الآن لكي نتناول طعام الإفطار. بعد ذلك نبدأ في إعدادك لهذا المساء. ربما يكون "زانيك" قد تصرف لما هو الفضل عندما تصرف على خلاف رغبتي. وبذلك يكون في استطاعتكما التركيز على الروح وليس على الجسد.

وهل استطيع الأيام بذلك؟ كانت "كيرا" تتساءل عن ذلك.

- لا أستطيع أن أعدك بالوصول إلى التركيز على النفس يا "مارينا".

أشرق وجه "مارينا".

- في الواقع كان ينبغي أن أقول. إنه في استطاعتك أن تركزي على الروح بنفس القدر الذي تقومين به بالنسبة للجسد. إن اليوم عيد بالنسبة لي. سأتوقر مع قريباتي. واضحك!

انسعت عينا "كيرا" عندما رأت "مارينا" تبدو فجاة أكثر شبابا مما هي الآن. ومتحررة وغير مبالية مثل "باولو". كانت أيضا قد تخلت عن فستانها الأسود وارتدت ملابس ملونة. وكانت جدائلها الزرقاء وبلوزتها ذات اللون الأصفر الذهبي قد جعلتا منها سيدة مختلفة تماما. وما كان يزيد تألقها هذا الشال المتعدد الألوان الذي كانت تضعه على كتفيها.

لم تتساءل "كيرا" قبل الآن عن عمر "مارينا". مربيتها السابقة. لكنها اكتشفت الآن أنها لا تتعدى الأربعين من عمرها. قالت "كيرا":

- لقد افتقدت حياة القبيلة. أليس كذلك؟ لقد تخليت عن كم من الأشياء

عندما تركت ذويك لكي تأتي إلى هنا للعناية بي

أجابت "مارينا" وقد صفا ذهنها

- وأيضا لقد كسبت كثيرا من الأشياء.

لكن الفرصة متاحة اليوم للقاء كل الناس، ليس لفترة طويلة للأسف. هكذا فكرت "كيرا" لابد أن ترحل "مارينا" قريبا. إنها عاطفتي. هكذا لامت "كيرا" نفسها داخليا. كان ذلك دوافع الواجب والتطوع. إنها تحملت مشاكلي.

- آه يا "مارينا". أريد...

لامست يد "مارينا" وجنة الفتاة بحركة عاطفية ودية. ثم قالت لها:

- كم مرة أعلمتك أنه لا فائدة من التنهيد؟ إما أن تتصرفي لكي تحصلي على ما تريدين وإما أن تتقبلي قدرك. وكفي عن تعذيب نفسك من أجلي. أما بالنسبة لي فأنا أعلم كيف أستفيد بيومي على طريقتي. تمتمت "كيرا":

- وهذا ليس كافيا.

هزت "مارينا" كتفيها:

- وجب أن أكتفي بذلك!

قالت "كيرا" - وهي تتعلق بذراع "مارينا" وابتسامة عريضة على شفتيها -

- سحرتي ما تستطيع عمله. والآن هلمي نتبع فلسفة "الفيجان" وغيا مرح. التعلمين أني لم أشعر بأني حرة ومرتاحة بهذا القدر منذ فترة طويلة؟

الفصل الثامن

هزت "كيرا" رأسها وهي تتأمل نفسها في المرآة ذات الإطار النحاسي التي أهدتها لها "مارينا".

- هل أنت واثقة من أنك لا تبالغين؟ إني أتذكر فيلما قديما كان يقدمه التليفزيون عندما كنت في أمريكا. كان هذا الفيلم لـ"مارينا مونتيز" لم تبد فيه في مظهر مسرحي مثلي. سمح جيبونات أشتبهين إلى ذلك؟

أجابتها في حنان:

- إن رقم سبعة يجلب الحظ. كم أنت جميلة.

دارت "كيرا" حول نفسها. لكي ترى المهرجا. كان الرداء الذي تضعه لهذه المناسبة رائعا. وكانت الجيب الطويل المطبوع بالتلون الوردي والذهبي يهبط في دلال. وكان يمسك وسطها حزام عريض من جلد الغزال يوحي بزي فلاحات القرن السابع عشر. كما كانت بلوزتها المطرزة ذات الأكمام الواسعة تظهر كتفيها وتزيد من حجميهما وجعلتها تبدو أكثر امتلاء ونضجا. وكان حذاؤها بالمبارقة من جلد الغزال فكان يتمم أناقتها.

ثم نظرت إلى "مارينا" بنظرة ماكرة:

- لقد غيرت فكرتي. إن هذا يشبه ملابس "إيسمرالدا" في فيلم

www.mazna.com

"لوتوراما دي باري". هل انت متأكدة من انك لم تخفي كازيمودو الاحدب في أحد دواليبك»

ردت "مارنا" بجفاف:

– إن هذا التشبيه لا يعجب "زانيك". وقد كنت اعتذر لو كنت انت. إن "باولو" يحكي أن "زانيك" لا يتمتع بمزاج حسن. فماذا قلت له في هذا الصباح؟

– يوجد بيننا سوء تفاهم بسيط وساعمل على تبديده عندما اتمكن من ذلك.

– يكون ذلك من الأفضل. لأنه لا يفيدنا شيء إذا تركنا سوء التفاهم بيننا وبين رجل مثله. ستكونين في موضع الضعف الذي بدأ من هذا المساء.

إنني هكذا من الآن! قالت "كيرا" لنفسها وهي تلتفت هربا من نظرات "مارنا" الرقيبة. إن ما يفكر فيه "زانيك"، من عمل، وما يعانيه كل هذا اصبح يشغل حياتي!

تنهدت. إن اللحظة الوحيدة التي يلام عليها "زانيك" كانت هذا الصباح على الهضبة. ربما كانت تعرف كيف تقوي مشاعرها لكي تقربها من الحب الذي يهبه لها.

– "مارنا"! اعطيني فكرة عن تفاصيل الاحتفال. هل سيوجد كمان؟ رقص، غناء؟

أجابتها "مارنا" "لا" بإشارة من رأسها:

سيكون الاحتفال عائليا. لن يتواجد إلا "باولو" وانا في الـ"سالدانا". ثم بعد ذلك سنتركنكما معا. وحدكما.

خفضت "مارنا" المراة.

– سترحل قريبا. هل انت مستعدة؟

شعرت "كيرا" بقلبها ينقبض في صدرها. لم تعهد قبل الآن انها كانت عصبية إلى هذا الحد. قالت بجفاف:

– نعم.

بدت الساعة التي تلت ذلك كثيرة الضباب وكانت "كيرا" تشعر بالغربة. شعرت وكانها في كرة من الكريستال تتعثر او تثير من لحظة إلى أخرى، السير الصابت في الغابة وقت الخريف. رؤية المكان المغزول في المنطقة الخالية من الأشجار في الغابة لأول مرة.

وكانت بالقرب منهما نار تبعث بالشرر في الليل إلى أن ظهر "زانيك" وكان وجهه سمحا اكثر منه جادا. وكان يرتدي كعادته البنطلون الفلفية المضلعة الرمادية وبوتا اسود يصل إلى ركبتيه. اما القميص فكان من لون بنفسجي وفولون يبرز لون بشرته. كان الريح يحرك خصلات شعره فكان يبدو مقداما وعاطفيا مثل "لورد بايرون" في اليونان.

قالت "كيرا" لنفسها وهي تنظر إليه:

– يا إلهي كم هو جميل!

قطب "زانيك" حاجبيه:

– لماذا تنظرين إلي هكذا؟ هل لي رأسان او اي شيء اشر مماثل من هذا القبيل!

ابتسمت وأجابت بوداعة مستخدمة الاسلوب الخالي من عبارات التعظيم كما في الصباح:

– بالتاكيد ليس لك شيء مشترك إطلاقا مع "كازيمودو"...

– هانا تقولين؟

تقدمت "مارنا" خطوة وأجابت:

– لا شيء يا "زانيك" إن "كيرا" عصبية بعض الشيء هذا المساء. اين يوجد "باولو" الآن؟

– هنا!

خرج هذا الاخير من الظلام واتجه نحو أخته. سأل:

– هل نبدأ الآن؟

أجابته بنبرة جادة:

– نعم. الآن.

حينئذ انظم الكريستال امام "كيرا" عندما كانت تجلو مثل "زانيك" على فراء خراف بيضاء أمام النار. كان الجو مختلفا جدا. تناولا عصيرا في نفس الكاس الفضية. وقفت "مارنا" امامهما وراحت ترقص متخفضي عبارات المباركة على الطريقة الـ"تامرولية". وكانت انغام العملة القديمة التي كانت قد خطرت، تلمع في ضوء اللهب في اسر السلاسل الذهبية. فكت التشبيكة الأولى من عنق "مارنا" إلى عنق "زانيك" والثانية من "باولو" إلى عنق "كيرا".

ثم تراجعت "مارنا" وساد السكون بعد ذلك ثم بنظرات استفهام

www.mlazna.com

التفتت "كيرا" نحو موضعها القديمة. هل انتهى إلى هنا؟

وبصوت مهيب قالت "مارنا":

- والآن قفا في مواجهة الواحد للآخر وضعا من اليد اليسرى لكليكما الكف على الكف.

فكانت كف "كيرا" صغيرة جدا بالنسبة لكف "زانيك". الفتاة ضد الرجل. ضد لا. لقد كان ذلك رمز الإتحاد. ثم يسري هذا الإتحاد في جسديهما.

ثم رفعت عينين تملؤهما الدهشة نحو "زانيك". قال متافرا:

- نعم لقد شعرت. أنا أيضا بالموندالا".

ثم تشابكت أصابعه الطويلة النحيفة مع أناملها الصغيرة الرقيقة. كررت "كيرا" سائلة:

- الموندالا؟

كان التيار الذي يسري فيهما عميقا وداخليا. لقد زال كل شيء بالنسبة لـ"كيرا". أما "زانيك" فكان وحده يحتفظ بالحقيقة. "زانيك" الذي كان يناملها بحرارة. ثم لاحظت أن "مارنا" كانت تتراجع خطوة بخطوة من النار. حتى تتركهما وحدهما في إطار الوهم الذي صنعت على خلقه لهما. ثم قالت لأخيها:

- "باولو".

ذهب "باولو" للقائها وكان مثل قبل عملاق. شعرت "كيرا" بنظراتهما تتسلط عليهما. الحب الوحدة. الحزن. القسطيم. كثير من المؤثرات كانت تتوالى عندما لم تشعر بها من قبل. ثم تمتمت "مارنا" قائلة:

- السرور.

وأخيرا وفي اللحظة التالية اختفت "مارنا" مع "باولو". وكان لا يسمع إلا صوت الأوراق الجافة تحت أقدامهما.. عندما كانا يتعمقان في الغابات في اتجاه معسكر القبيلة.

أحست "كيرا" أنها لن تستطيع إبعاد عينيها عن عيني "زانيك".

تنهدت الفتاة ثم تمتمت:

- ما الذي تعتزم القيام به الآن؟

أجاب (وهو يتقدم في وداعة):

- إن القرار متروك لنا. بالنسبة لي فإني أعرف ما يعجبني.

- ماذا؟

- أرغب في البقاء هنا إلى جانب النار وأنت إلى جانبي.

- حسن جدا.

كان الشيئان كل واحد منهما للآخر أمرا مشتركا. ولا عجب لقد أصبح كل منهما للآخر إلى الأبد.

سألت الفتاة "زانيك":

- هل مازلت غاضبا مني؟

- أنا لم أكن غاضبا يا "كيرا"، أنا كنت...

صمت مدة ثوان لم أكمل.

- لا أهمية لذلك الآن. أليس كذلك؟ لا. لا أهمية لذلك.

ثم حكت "كيرا" وجنتها على ذراعه المفتولة. بمشاعر الراحة والأمان التام.

***

عاودت "كيرا" استجوابه وكان ذلك بصوت وديع:

- لماذا ذهبت إلى "تاسروفي" عندما كنت شابا؟

كانت النار على وشك أن تنطفئ. ولم يتحرك أحدهما لإضافة خشب آخر.

- كنت في احتياج إلى التراجع في حياتي. بعد أن توفي جدي لوالدي في الثلثاء السابق. كما أنني كنت من دم محظوظ في عصر كان فيه الأمريكيون لا يقدرون الهنود. كنت في هذه السنة قد قمت بتجارب لكنها لم تثمر. كانوا قد أرسلوني إلى أوروبا حتى اكتشف إيطاليا ولما حاولت التوقف في "تاسروفي" تقابلت مع "باولو" في إحدى قرى الهضبات. تألفنا واصطحبني إلى معسكره.

أكملت "كيرا":

- وقضيت باقي فترة الصيف في قبيلته. وهل وجدت هناك ما كنت تبحث عنه؟

قبل "زانيك" أنفها وأجاب:

- كنت الشعر وكان جدي مناقرب مني.

- هل كان صيادا هو الآخر؟

- لا. إنه كان إنسانا وديعا جدا. كان يتلاءم مع الطبيعة.

وبعد فترة صمت استطرد:

- كنت أحبه كثيرا غير أني عجزت عن أن أتأسف له. لأني كنت عنيفا

www.mazna.com

بعض الشيء ومع ذلك كنت، وانا طفل، احسده على ذكائه وعلى صفاء ذهنه. كان رجلا سعيدا.

تساءلت "كيرا" متأثرة بهذا الاعتراف: و"زانيك" كان بعيدا عن السعادة! ومن غير ان يقوم "زانيك" بسرد مزيد من الايضاح كانت "كيرا" قد استنتجت كم عانى هذا الطفل من جراء تمزقه بين حضارتين متضادتين. امسكت بيده لا إراديا بحثا عن الطمأنينة.

تمتمت:

- كم كنت اود رؤية جدك!

- كان سيعجب بك. كان ستعجبه طريقتك في التقاط المناظر عند فحص الحيوانات مثل "باولو" ومثلي.

- اه لو كانت معي الكاميرا "نيكون" لقمت بتصوير "مارنا" وقبيلتها.

قال "زانيك" وهو يحيطها بذراعه:

- لم أفكر في ذلك. كانت ستكون بمثابة تذكارات لك انت ايضا. هل قضيت فترة من طفولتك في معسكرهم؟

- لا، لكني كثيرا ما تمنيت ذلك. من اجل هذا فإني افهم مدى الم "مارنا" عندما احتمت في "سيدي خان". هل تعتقد انه في إمكاننا البقاء هنا يوما آخر؟ هل سيبحثون عنا في هذه المنطقة؟

اجاب ببطء:

- لا اعتقد وهذا يدهشني قليلا. لقد تبادلت رسائل بالراديو مع رجالي في "بيلاجو".

يظهر ان كل شيء يسير عاديا وكان هروبنا مع "مارنا" لم يكن. ولهذا السبب لم يتمكنوا من الحصول على اي معلومة من مراسلهم في القصر.

- كم اجده عجيبا.

- وانا ايضا. لقد طالبتهم بإلحاح ان يوافوني بالنتائج باسرع ما يمكن.

- هل تعتقد انه في إمكاننا البقاء يوما آخر دون مخاطر؟

- نعم سنرحل مساء غد عوضا عن السفر صباح غد في الفجر.

- هكذا يكون افضل. وانا متأكدة ان "مارنا" سوف تسر غد المدة.

صمت "زانيك" ومكث فترة دون حركة. لكنه كان لا يبعد نظره عن "كيرا". واخيرا مد يده. كانت اصابعه الطويلة العرنزية تبدو في ضوء

اللهيب شفافة ورقيقة مرة أخرى. تشابكت اصابعه بأناملها الرقيقة فكان للمسة يديه عند "كيرا" الإحساس بانها مصدر للامان.

تمتمت الفتاة:

- "زانيك".

وضع هذا الاخير قبلة حارة على وجنتها. ثم قال:

- اكاد اجن. لكني سوف انتظر حتى المساء.

ثم اضاف مبتسما:

- ثم مع كل هذه الحيوانات، ستكون مثل القيام بعملية قنص لفئر.

كانت "كيرا" تريد ان تخبره انها تجده رائعا دائما. وهو كان يرى ان جمالها وجاذبيتها تزداد تدريجيا.

أمالت "كيرا" راسها على كتفه واغمضت عينيها وهي تسبح في عالم البهجة والخيال.

www.mlazna.com
مرح الكلمات

الفصل التاسع

وفجأة صاحت "كيرا"

- كانه صوت "هليوكبتر" يا "زانيك"

كانت تشعر بالارتياح وهي مستندة إلى جذعه وكان رأس "زانيك" على ركبتيها وأشعة الشمس تلاطف وجهه. لم يكن من المتوقع أن شيئا ما قد يحدث ويزعج سرورهما.

ومع ذلك كانت "هليكومتر" تقترب في السماء على مستوى منخفض

قال "زانيك" دون أن يفتح عينيه:

- هام هوم

- انظر إنه يتجه نحونا

نهضت برأسه من على ركبتيها وتحرك على قدميها وسط صوت تصدره جيبوناتها واتجهت جريا نحو قمة التل

نهض "زانيك" بهدوء ولحق بها

- لا تقلقي يا "كيرا" إنه زميلي "بيري بينتلي" الذي أتى من سويسرا

- "بيري بينتلي"؟

- لابد أن تكوني قد رأيته ليلة الاحتفال. إنه هو الذي كان يرافقني عند وصولي إلى المسرح. لقد أرسلت له رسالة بالراديو هذه الليلة بينما

كنت نائمة لكي يلحق بنا هنا. هلم نستقبله

سألته مندهشة

- كيف علمت انني كنت في هذه الليلة امام المسرح؟

لم يسمع سؤالها. كان قد نزل من على الهضبة واتجه نحو الجهاز. امسكت به على حدود منطقة الغابة الخالية من الاشجار. فيمن بعيدا عن الهليوكبتر الآخر المختفي تحت أغصان الاشجار. في اخر لحظة لحقت به وقالت ملحة

- كيف. كنت تعلم. انني كنت. في المسرح؟

امسك بذراعها سعيدا مثل صبي.

- تعالي. اسرعي. أريد ان ترى صديقك

- صديقي؟

وعندما فتح باب الهليوكبتر عرفت "كيرا" الرجل القصير القامة الذي اخر على الارض مرتديا هذه المرة في بساطة "جينز" وقميصا ابيض وكان يحمل لفافة في يده

اخذ "زانيك" اللفافة ومدها إلى "كيرا" قائلا

- "بيري بينتلي" "كيرا روبنوف" امسكي هديتك

تعلمت كيرا" رهي تفتح اللفافة

- تشرفنا يا سيد "بيري" اه هذه هي الة تصوير

ثم كشفت عن "نيكون" مزود بكل ما يلزم بعناية

قالت "كيرا" مندهشة وقد لمعت عيناها من الفرح

- كلفك بالحضور إلى هنا لكي يحضر لي الـ "نيكون"؟

قال "زانيك" مبتسما

- كنت ترغبين في الغناء واحدة والآن يمكنك تصوير "مارتا" وكل المعسكر. الا يعجبك"

ثم افرغ عينيه وجه نظره إلى وجهها المتحرك. اما هي فكانت تشعر بالدموع تملأ عينيها من شدة تأثرها لاهتمامه البالغ بها

لاحظت الآلة بإصبعها بصوت مخنوق من فرط التأثر والعرفان بالجميل ثم تمتمت

- إني أعبده. إنها أجمل هدية في حياتي. اشكرك يا "زانيك"

قال "زانيك" وقد غمره السرور

- ستريين انه افضل من السابق بكثير. إن له عدسة على نظام NIK

الذي.. لكن.. هل هناك مشكلة؟

تعثم وجه "كيرا" وقالت ببطء:

- إنني أتساءل في ذلك: نعم إنني أشعر بإحساس غريب أن هناك أشياء غامضة.

وبنظرة لوم تفحصت "زانيك":

- إنه أنت الذي كنت قد اشتريت الـ"نيكون" الذي أهديته لي "مارينا" في عيد ميلادي الثامن عشر. أليس كذلك؟

تجهم "زانيك" ثم قال:

- كنت أنوي أن أكلمك عن هذا الأمر.. لكننا انشغلنا منذ مساء أمس.

خفق قلبها عند سماع كلمته "مشاغل" الليلة السابقة. ثم عملت جاهدة للرجوع إلى الحاضر.

قالت وهي تثبت النظر في "بيري":

- يبدو أن "زانيك" على علم بأني كنت متواجدة أمام المسرح ليلة الاحتفال. مع أني كنت قد أتيت سرا. فسر لي كيف استطاع معرفة ذلك!

ألقى أمين سر "زانيك" نظرة ضيق إلى رئيسه الذي حك رأسه وقد أعطاه الإشارة الخضراء.

- إنه المسؤول عن أمنك الذي اتصل بي هاتفيا من السيارة.

- شرطي مكلف بحمايتي؟

- "جانسين". إنه يعمل منذ سبع سنوات على حمايتك. إنه واحد من أفضل المتخصصين في فريق السيد "دامون".

كررت "كيرا" غير مصدقة:

- منذ سبع سنوات؟

وبصوته الهادئ قال "زانيك" مصححا:

- في الحقيقة أكثر من عشر سنوات لأن إهمال "ستيفان" في هذا المجال كان يضايقني إلى حد جعلني أقرر حمايتك بنفسي.

ثم أشار بيده إلى ناحية اليمين:

- إن المعسكر على الجانب الآخر من غيضة شجر الحور يا "بيري". هل تريد الذهاب إلى هناك؟ في انتظارنا.

اتحنى "بيري" وانصرف.

شعرت "كيرا" بالارتياح.. ثم أعلنت:

- أرى أنه عليك أن تعطيني مزيدا من التفاصيل.

- لقد سمعت عنك بالضبط عندما كنت في التاسعة عشرة من عمري. وكان الوقت صيفا. وكانت "مارينا" قد عادت إلى الميناء لكي تعتني بوالدتها. بالنسبة لي فقد كنت أطوف في القرية مع "باولو" وكنت، في البداية، لا أراها كثيرا. ثم بدأت أفاجئها وهي تتفرس في. وذات يوم اختفتني على انفراد لكي تكلمني عن الـ"موندالو". كما أنها أيضا كلمتني عن فتاة صغيرة تدعى "كيرا" وهي - كما كانت تقول لي - تماثلني الآخر. وأعلمت لي أنه عندما ستكبر هذه الفتاة ستوصلها لأخوي.

تمتمت "كيرا":

- وصدقتها؟

- في بداية الأمر لم أصدقها بالتأكيد. لأن أميرة من أصل ملوك لا يمكن أن تكون النصف الآخر لـ"زانيك دامون" ذي الدم المختلط. بعد ذلك عدت إلى "الأريزونا" دون أن أفكر في هذا الموضوع. وأول خطاب لـ"مارينا" وصلني بعد شهر.

- كانت تكتب لك؟

- مرة كل شهر تقريبا. وعلى الرغم من كثرة أسفاري فإنني أعجب كيف كانت تنجح في الاتصال بي.

- وماذا كانت تقول لك؟

- كانت تتكلم دائما عنك.. عن ميولك.. عن أفكارك إلى درجة أني تعرفت عليك من خلال هذه المعلومات. ومن حين إلى آخر كانت ترفق بالخطاب خصلة من شعرك.. وانتهيت بأن آمنت بالـ"موندالو".

ثبت عينيه في عينيها ثم أكمل:

- كان مصيري قد بدأ يتقد عندما أرسلت "مارينا" إلى "توكسون" كنت لا أستطيع الاستقرار في الانتظار. ولقد تكون "مارينا" قد شعرت بقلقك!

قالت "كيرا" وهي تعبر بعصبية يدها في شعرها:

- بالتأكيد. لأنها كانت لا ترغب في إفساد الـ"موندالو" الذي لديها! لكن يجب أن أتكلم معها هي أيضا!

واتجهت "كيرا" نحو المعسكر وتبعها "زانيك" مشغولا:

- كل هذا كان في صالحك يا "كيرا". ماذا أراك مرتبكة؟

- دعني يا "زافيك". أريد أن أتكلم مع "مارينا". يدهشني أن أعلم كل شيء أنت لم تفصح لي عن كل التفاصيل.

www.rwaya.com

فتح "زانيك" فمه لكي يعاقبها ثم صمت وسار إلى جانبها. كانت "مارينا" ضمن الفريق الذي يحيط بـ "بيري". لكنها ابتعدت عنه عندما فتحت "كيرا" و"زانيك" لكي تستقبلاهما بابتسامة على شفتيها.

- آلة تصوير يا "كيرا"، يا... لكن ماذا بك؟

رد "زانيك" وهو يهز كتفيه:

- إنها تعلم كل شيء يا "مارينا".

- ليس بالكامل. لقد بدأت الشك في أمور كثيرة. أخبريني يا "مارينا" عندما غادرنا "سعيدي خان" لكي نعود سويا إلى هنا كيف علم رجال "ستيفان" أننا مفقودا؟

- لقد طلبت من "باولو" أن يرسل إلى "ستيفان" رسالة بدون إمضاء يعلمه فيها بعودتنا.

حينئذ صاح "زانيك" مازحا:

- أعتقدين يا "كيرا" أن الدم "التيجاني" يسري في عروق "ماشيافيلي".

هزت "مارينا" كتفيها:

- لو كان "تيجاني" لعرف كيف يستفيد من الحياة، وأن الحياة لا تستخدم إلا عند اللزوم لبلوغ الهدف.

قالت "كيرا":

- لقد خدعتني. أنا التي كنت القلق من أجلك. لقد نفذت كل شيء على طريقتك. لماذا يا "مارينا"؟ لماذا؟

أجابتها "مارينا" ببساطة:

- كان وقت الـ"سوندافا" (أي الإتحاد) قد حان. وكان واجبا علي أن أرسلك نحو "زانيك" ثم أعيدكما إلى هنا.

قال "زانيك" مؤيدا كلامها:

- لقد تصرفت هكذا بدافع رغبتها في جعلك سعيدة يا "كيرا".

تمتمت "كيرا" بنبرة مرة:

- أعلم ذلك. لقد اضطرت إلى التسيير وسط النار لكي تتأكد من سعادتي.

قالت "مارينا" وهي تحك رأسها:

- كان من المفروض...

استطردت "كيرا" وقد شحب وجهها:

- أنت لا تعلمين كيف كنت تتصرفين! إنك لم تكفي عن تحريكي. نعم

كنت تحبينني لكنك كنت تعاملينني تماما كما كانت تتصرف أسراتي!

ثم التفتت نحو "زانيك" مغمومة:

- وأنت أيضا! لم تفكر قط في الثناء هذه السنوات كلها. في الحضور لرؤيتي دون أن تنتظر "مارينا" تحرك الخيوط! كنت في نظرك نعجة خالية من العقل، والتي وجب عدم إطلاعها على أي أمر. كلا... وقتا! إني لست آلة ولا دمية ولا طفلة!

تقدم "زانيك" خطوة:

- "كيرا"!

قالت "كيرا" معترضة وهي تتراجع:

- لا، لا تلمسني، إني لم أعد أحتملك في هذه اللحظة! والآن حان الوقت لكيلا أتصرف بدافع من عواطفي وأن أبدأ في التفكير.

قالت لها "مارينا" بصوت حزين:

- إنك تعذبين نفسك. أنا لم أشأ قط أن أتسبب لك في الألم والحزن.

قالت "كيرا":

- ربما يكون قد حان الوقت أيضا لكي أقوم بالتجربة. كنت أشعر دائما في رفقتك يا "مارينا" أني أتنفس وأعيش بحرية. لكني كنت مخطئة. إن الحب الضائع فيه - ظنا منه أنه حماية - قد يبعد الشخص عن الحقيقة. تماما بقدر بروتوكول قاس وعدد من الحرس!

ثم مدت لها يدها بالة التصوير:

- اسمعي، هل تسمحين بالاحتفاظ بها لي؟ لأنه يلزمني أن أمشي قليلا لكي أفكر.

قال "زانيك" بصوت وديع:

- أرغب في اصطحابك.

- لا، لأني في احتياج إلى الاحتفاظ بصفاء ذهني.

ابتعدت بضع خطوات ثم التفتت:

- ليس لأني أقل من شأنك ولا من قدر ما عملت معي، ولكن لأنني أشعر فجأة أنني فتاة صغيرة... لم أعد أحتمل... آخر أيضا الليلة السابقة التي قام فيها "باولو" بتكتيف شعري تماما كما تفعل طفلة... لم أعد أحتمل...

أشارت بيدها علامة عدم القدرة على الاحتمال وانصرفت.

كان المساء قد بدأ يحل عندما كانت "كيرا" تنزل نحو "السالدافا".

www.mazra.com

كانت قد رافقت من على قمة الهضبة غروب الشمس. كما أنها أحست بالجو الرطب يحل محل حرارة الصيف في "سان مارتان". لكنها كانت قد تأخرت إذ كانت غارقة في التفكير. "زانيك" و"مارينا" اشعلا نارا ووقفا في انتظارها.

قالت "مارينا":

- تعالي. إنك لم تتناولي شيئا منذ الغداء. لقد أعددت بخشى من اللحم الضأن. إنك تحبينه وأنا أعلم ذلك.

أجابتها وهي ترتمي على فراء بالقرب من "زانيك":

- لست جائعة.

سألها "زانيك" دون أن يبدي رغبة في لمسها:

- هل وضحت الرؤية لك الآن؟ هل تكشفت لك الأمور؟

تنهدت "كيرا" وهي تمد يديها نحو النار:

- ربما. الشعر بتحسن. سيدتي. أني لم أجد أسبابا تدفعني إلى التحامل عليكما. لا على واحد ولا على الآخر. وإذا كنتما قد تسلما بتحريضي فهذا لأني أنا التي كنت امتلكتكما من ذلك. كنت دائما أتصرف بدوافع عاطفية. كنت ألجأ إليك يا "مارينا" إذا أردت التفكير في أمر ما. فتصرفي كما يطلب منك السيد "فلان"... كم اعتدت أن أطيعك. طاعة عمياء. أنا لا أريد أن أقول: إنك أخطأت إنما كان ينبغي أن أفكر أنا أيضا... اختار بنفسي. في الداخل كنت ألعب دور الفتاة المستقلة غير أن الفرص لم تتح لي في الواقع.

ثم أطلقت ضحكة غير مطمئنة واستطردت:

- أعتقد أني كنت خائفة. وبقائي طفلة. طفلة غير مسؤولة. كنت بالتالي لا أتصرف. كنت أترك نفسي للحياة المفروضة علي. شيء طبيعي. أما اليوم فقد قررت أن أتطور. أريد أن أتحمل المسؤوليات التي تسير جنبا إلى جنب مع الحب.

أمسكت ذقنها بيديها وتفرست في النار التي تتأجج قبل أن تستطرد:

- إني أحبك يا "مارينا" وسأظل أحبك حتى آخر يوم في حياتي. مهما فكرت في تأثير الـ"موندافا" "الاتحاد" على علاقاتنا.

ثم أدارت رأسها نحو "زانيك":

- وأحبك أنت أيضا... لم يسبق لي أن قلت لك ذلك. لقد احتوتنا هذه

الـ"موندافا" إلى درجة أن جعلتنا لا نبدأ من البداية.

ابتسم "زانيك" ابتسامة خفيفة:

- لا أعتقد أن هناك بداية أفضل من الـ"موندافا".

أجابت بنبرة جادة:

- سوف نتكلم في هذا الأمر فيما بعد. حاليا أريد فقط أن تعلم يا "زانيك" أني أحبك. لقد سبق أن اعتذرت إني كنت أبعث فيك إحساسا بالاعتقاد أن قيمتي تنحصر في نقبي كأميرة... ربما كنت على حق. لكني أقدر بأكثر من ذلك. إني أتمتع بالذكاء وبالشجاعة وبقوة الأفكار.

حينئذ أضاف "زانيك" بنبرة حانية:

- وبقلب محب. حمدا لله!

- نعم. وأريد أن أطمئن إلى أنك ستقدرني في المستقبل يا "زانيك".

كانت غير قادرة على تحويل نظرها عنه. كانت عيناه تعبران عن مشاعر كثيرة رائعة: تفهم. اعتزاز بالنفس. مودة. وأخيرا تمكنت وثبت نظرها على لهيب النيران وقد بدت مقتنعة تماما. قالت:

- لدي هذا سوف أحتاج إلى وقت. لأني أريد أولا توضيح الموقف مع "ستيفان" حتى أكون حرة تماما وأتابع مسيرتي.

تجمد "زانيك":

- إن مشروعك هذا لا يوحي بأنه سيكون ناجحا.

أجابته وهي تمط شفتيها:

- كنت متوقعة رد الفعل هذا. كما أن طريقة تصرفي ستغضبك. لقد نويت العودة إلى "بيلاجو" بالهليوكبتر" وسأدخل القصر وسوف ألزم "ستيفان" بأن يعدني بأنه سيترك لـ"مارينا" حرية التحركات.

نهضت "مارينا" وصاحت:

- لا!

- بلى. لن أسمح لنفسي أن أراك مستلقية أكثر من ذلك وهذا لأنك تساعدينني. إنه "ستيفان" المخطئ. ولن أتخلى عن هذه النقطة.

سألها "زانيك" بصوت هادئ:

- وما الذي يدفعك إلى الاعتقاد في أنك ستحققين نجاحا حاليا علما بأنك لم تواجهي إلا الفشل في الماضي؟

أعلنت "كيرا":

- في هذه المرة سامنح نفسي وسائل النجاح. سأملي شروطي على

www.mlazna.com

"ستيفان" وإلا فسالجأ إلى وسيلة أخرى، سالجأ إلى الفضيحة. سأفعله بأني سأوافي الصحافة بوضع البلد الحقيقي. وإذا لزم الأمر فسأقوم بتوريط "سيدي خان". كلها ستكون وسائل مجدية.

التجهت "مارينا" نحوها وكان الشرر يتطاير من عينيها.

- لن تعودي إلى القصر يا "كيرا". لقد اعتمدت أن أدافع وحدي عن نفسي.

- إنها ليست معركتك. إنها معركتي. حاولي أن تفهمي. أني أريد خوضها وحدي.

قال "زانيك":

- حسن جدا. سنعود إلى القصر هذا المساء وإن كنت لا أثق من أن هذه الخطوة ستأتي بالمطلوب. لكن علينا أن نحاول.

هزت "كيرا" رأسها:

- لا يا "زانيك" إني متمسكة بالعودة وحدي.

لم يجب "زانيك" في الحال. وبعد قليل تمتم:

- كان ينبغي أن أشك في قدرتك على القيام بعمل من هذا النوع.

- إذا كان "زانيك داموز" إلى جانبي ومستعدا للإسهام في الأمر. فلن أكون أنا التي سوف تدير العمليات.

ثم هزت رأسها في إصرار ونهضت قائلة:

- سأتصرف بطريقتي.

نهض "زانيك" في قفزة ووقف يتأملها هادئا وأخيرا قال:

- اتفقنا. ستعودين وحدك إلى القصر. سأذهب لاستدعاء "باولو" سنعمل على إخراج الهليوكبتر المختبئة ونختفيها.

ثم أضاف مبتسما:

- اعتقد أنه ينبغي عليك الآن تبديل ملابسك. لأن هذا المظهر غير لائق بالموقف الذي ستواجهينه.

دهشت "كيرا" لكون "زانيك" قبل هذا الوضع. سألته:

- هل عندك اقتراض؟

هز "زانيك" رأسه ثم قال:

- إنها معركتك. وأنا أحترمها. توجهي إلى مكان الغابة المكشوفة خلال ربع الساعة.

كانت "مارينا" ترقبهما وقد بدت ثائرة. وما هو إلا قليل وقد كانت

"كيرا" قد ابتعدت.

تمتمت "مارينا":

- لقد غيرت رأيي. إنك "ستيكا" يا "زانيك". قل لها: الا ترحل. لقد التحدتما بالموندالما" و"كيرا" ستطيعك.

- لو أنها استمعت لي فسوف تندهش يا "مارينا". وأنا لا أستطيع أن أطلب منها أن تسير إلى التلف في الحياة.

www.mlazna.com
مرح الكلمات

الفصل العاشر

كان الظلام كثيفا عندما وصلت "كيرا" إلى المكان المتفق عليه في الغابة. كانت ترتدي "جينز" و"جاكيت" من الجلد الأسود.

كانت الهليوكبتر موشكة على الإقلاع. كان "باولو" و"بينتلي" ينتظران إلى جانب "زانيك". "مارنا" كانت واقفة عن بعد ممسكة بكشاف ساعد على معرفة انها غير مسرورة كما كان يبدو على ملامحها اتجهت "كيرا" نحوها وقفت على أطراف قدميها لكي تقبلها على وجنتها ثم قالت

- سأشعر بتحسن كبير إذا تمنيت لي حظا سعيدا

- ولماذا أتمنى لك شيئا مماثلا وانت تتصرفين مثل "شتيكا"؟

صمتت وقد بدا التأثر على وجهها

- رحلة سعيدة. أفضل مما تستحقين على كل حال!

ثم حضنت "كيرا" بين ذراعيها القويتين

- وإذا تسبب لك "ستيفان" في متاعب فسأتصرف معه. إنه يستحق العقاب على أخطائه لعنة الله عليه

ابتعدت عنها وربتت ظهرها:

- اذهبي..

امتلأت عينا "كيرا" بالدموع وهي تجتاز الأمتار القليلة التي كانت تفصلها عن "زانيك". "بيري" و"بينتلي" كانا قد غادرا الغابة. و"باولو" تراجع ثلاث خطوات لكي يترك لهما مجال التألف وقت الوداع

قال "زانيك" بارتجا وهو يفتح باب الهليوكبتر:

- ليت اللعنة التي تعلنتها "مارنا" لـ"ستيفان" تلحق به.. والآن هل ستخبرينني عن مشاريعك؟

- ببساطة أتكلم مع "ستيفان". سوف أدخل القصر من الممر السري كان أيضا في إمكاني الدخول من الباب الرئيسي لكن أفضل أن أفاجئ "ستيفان". هذا يهيئني تفوقا عليه. وعندما أنجح في كسبه -حسب وجهة نظري- سأتصل بك بالراديو

سألها:

- لماذا تقولين عندما أنجح وليس إذا نجحت؟ يبدو أنك واثقة تماما من نفسك!

قالت مبتسمة:

- ينبغي أن يكون هكذا وإلا رأيتني أرتجف مثل ورقة

- أعلم ما سيفكر فيه أشوك "لانس" إذا راك. فسيجدك قد تعقلت تماما

ضمها إليه وقبلها. ثم قال

- كوني حذرة يربك ولا تنتقي في "كاريباتان"

وعدته "كيرا" بقولها:

- أجل يا "زانيك"

رفعها بين ذراعيه ووضعها داخل الجهاز. ثم أعاد غلق الباب. رآته يلحق بـ"باولو" وهو يقوم بإدارة الآلة بالخطوات الأولية التي كانت تعرفها عن ظهر قلب. كان "زانيك" يبدو قويا. قادرا على كسب العالم كله. وها هي الآن لحظة حتى كانت موشكة على جعله باقي معها. قد تكون فرصة لكي تستند إليه. ثم صرت على أسنانها وقالت

- لا!

ثم ركزت على التحليق في الجو. وبسرعة كانت الخيالات في الغابة قد اختفت من أمام عينيها. فلم تظل الكشاف - الذي كانت "مارنا" ممسكة به - واضحا. ثم اتجهت نحو الجنوب والنور اختفى أيضا وقد رأى "باولو" وجه "زانيك" قد تقلب. قال

www.malzna.com

- لم أكن أتوقع أنك ستدعها تذهب وحدها وحتى اللحظة الأخيرة كنت أظن أنك ستغير رأيك وتذهب معها. أو تمنعها من الذهاب.

- هناك وقت يلزم فيه ترك الصيد.

كانت عينا "زانيك" مصوبتين نحو الأفق. هناك حيث بدأت تتلاشى إشارات الهليوكبتر. لقد حان الوقت أن يتركها لكي تصبح رشيدة..

حك "باولو" رأسه ببطء:

- إنها حكمة.. هذا سنفتضح وعند عودتها سنعرف كيف تستمع إليك.

- أتعلم يا "باولو" هيا نعد إلى الـ"سالدانا" لقد قلت لـ"إيري" أن يعلم رجالنا في "بيلاجو" أنها عائدة إلى قلعة الرحيل. كنت أود معرفة ما إذا كانت لديهم معلومات جديدة عن القصر لأنهم قد وضعوا علاقاتهم بالخدم منذ عشر سنوات وهذا قد يفيدنا بعض الشيء.. لكن أين "مارينا"؟

هز "باولو" كتفيه:

- إنها بلاشك تريد أن تمكث وحدها.. إنها لا تحب ذلك.

صاح "زانيك":

- ما بالك بي؟ إن رحيلها.. وحدها هكذا أذاب قلبي! الشيء الوحيد الذي يعذبني هو أني أعرف "ستيفان" قليلا الآن. ومهما كان متسلطا فلن يصل إلى حد حبس أخته.

أجابه "باولو" بجفاف:

- "مارينا" تعتقد أنه قادر على كل ما يمكن أن نتخيله من غباء.

- إنك مطمئن جدا.

- وعلينا أن نواجه الحقيقة. كيف ستتصرف في حالة إذا ما قرر حبس "كيرا"؟

أجاب "زانيك" وقد تعتم وجهه:

- سأذهب لكي أخلصها.. وأستفيد بهذه المناسبة لخلع الملك "ستيفان" من على عرشه.

- حسنا إن لديك حلا بديلا.. أحب الرجال الذين يواجهون الأحداث.

ثم أكملا طريقهما في صمت. وعندما وصل "باولو" إلى الـ"سالدانا" "المكان المفضل" توقف "باولو" بالقرب من النار ووضع يده على كتف "زانيك":

- مازال عندي عصير.. أترغب في تناول قدح منه معي... ربما عندما

مضى الوقت معا في التسامر هذا يلهيك ويجعلك تنسى.

وفجأة أعلن "إيري":

- لابد أن تكون هناك مشكلة يا سيد "دامون" إن أمورا عجيبة تدور في "بيلاجو".

- ماذا تقصد؟

- لقد ذهب "فونتين" لعمل جولة حول القصر. إن الوضع ليس عاديا بالمرة. لا يدخل إلى القصر أحد ولا يخرج منه أحد. وحوله كورنون من الحرس. رجال جيشي وليس الحرس الملكي.

أطلق "زانيك" سبة رهيبة. ثم سأله:

- هل تعتقد أنها ضربة من الدولة؟

- ربما... لا نعلم.

قال "باولو" بصوت منخفض:

- إنها ليست ضربة من الدولة. أعتقد أنها الثورة.

التفت "زانيك" نحوه وسأله:

- هل تعلم شيئا؟

- إن الصيد الذي تأسف عنه هم رجال مسلحون.

تمتم "زانيك":

- ثوار! لماذا التزمت الصمت؟

- إنهم لا يزعجونني ولا أنا أزعجهم. لقد وضعت يدي على أحد مخابئ أسلحتهم.

إذا شئت أن تلقي نظرة عليها، فستجدها في المعسكر.. ومن صناعة سوفيتية.

قال له "زانيك" بلهجة آمرة:

- اذهب لإحضارها، ربما نحتاج إليها.

- هل ستخرج للصيد؟

أكد "زانيك" قائلا:

- بالضبط. "إيري"، أخطر "فونتين" بالوادي أن يجمع حوله كل الرجال الواثقين الذين يكون في إمكانه الحصول عليهم وأن يكونوا في انتظارنا عند وصولنا إلى "بيلاجو". لكن قبل كل شيء حاولوا الاتصال بـ"كيرا" في الـ"هيلوكبتر" لإخطارها.

نظر إلى ساعته:

www.mania.com

- لا أعتقد انكم ستتمكنون. لابد ان تكون هبطت منذ بضع دقائق وعلى الرغم من ذلك حاولوا!

- مفهوم.

عاد "بيري" إلى مركبته. التفت "زانيك" نحو "باولو" الذي كان قد اختفى خلف الستار.

- "باولو" المقابلة عند الهليوكبتر الخاص بـ"بيري" مع الاسلحة!

اجاب قبل ان يلتفت:

- اتلفتا!

اما "زانيك" فكان ينظر إلى اللهب مذهولا. ثم تمتم:

- كان ينبغي ان أرافق "كيرا". الله وحده يعلم مع من ستتقابل عند وصولها إلى القصر.

أما عن "كيرا" فقد دفعت بقسوة في المكتبة الخاصة بـ"ستيفان" والجندي المكلف بذلك اغلق فورا الباب خلفه. تقدمت نحو اخيها وعيناها مليئتان بالغضب.

- ما الذي يحدث يا "ستيفان"؟ يوجد جنود في كل مكان.. وهذا الشخص المخيف سمح لنفسه ان يد...

ثم صمتت لأن خيال رجل ظهر لكي يتقدم نحو الدائرة التي يغيرها مصباح المكتب.

- "ساندور كاريباتان"؟ لكني قلت للجندي إني أريد رؤية اخي "ستيفان"!

اجابها بنبرة متكاسلة:

- هذا ما ابلغني به.. لماذا عدت إلى "بيلاجو"؟ كنت آمنة خارج البلاد.

ثم ارتمى في المقعد الضخم الخاص بـ"ستيفان" الموجود خلف المكتب الـ"أكاجو" واضاف:

- وكيف تمكنت من الدخول إلى هنا دون الدخول من الباب؟

- هذا ليس من شانك. اين اخي؟ أريد ان اراه.

- "ستيفان" في امان اطمئني.. ولن أتكلم عنك. وينبغي أن يعلم كل القصر بعودتك في هذه الساعة!

- ولماذا لا أكون في الأمان وانا هنا في قصري؟

- إنها الثورة.

اعتراها خوف فجائي فقالت بلهجة:

- الله... اين "ستيفان"؟

اتى من خلفها صوت جميل يردد:

- هذا ما كنا نود معرفته.

التفتت نحو القادم الجديد. من المستحيل ألا تتعرف على الرجل القصير القامة العديم ذي الرقبة التي تشبه رقبة الثور.

- "تالدونا"!

ابتسم ابتسامة رديئة:

- إني اعرفك انا ايضا. إن صورتك تسببت لي في متاعب كثيرة أيتها الأميرة!

نهض "كاريباتان" وتدخل بصوته الوديع:

- وفي نفس الوقت سمحت لك بزيارة تحركاتك.

تقدم "مارك تالدونا" نحو "كاريباتان":

- إنها تذكارات مؤلمة. لقد قضت بضعة اسابيع في الغابات.

تمتمت "كيرا":

- لم تكن لي نية الإساءة إليك. كنت اعمل على مساعدتك على تدعيم محاولاتك. إني محجبة بك للغاية يا سيد "تالدونا".

- حسنا سأمنحك فرصة سداد غرامة. نعم سنستطيع الإستعانة بك.

ثم كشر عن اسنانه في ضحكة سخيفة. اقشعرت "كيرا". لم تجر الأمور وفق ما كانت تتمنى. بل اتخذت مجرى لا يصدق. إن هذين الرجلين اللذين يبدو انهما تبادلا دوريهما بطريقة قد تتصف بالدهاء او على الاقل بالفطنة. "تالدونا" الذي كانت تراه من قبل في زي عامل بسيط. اصبح يرتدي حاليا رداء كحليا غالي الثمن. انيقا. اما "كاريباتان" فقد تخلى عن اناقته لكي يرتدي ابسط ما يكون في الوجود: "جينز" اسود وقميصا اسود بكمين طويلين. غير ان ملابسه هذه كانت بعيدة عن ان تقلل من شانه بل كانت تبرز سحره الشخصي. كانت "كيرا" تشعر انها القيت في قفص بين قردين. كانت تتساءل هل سيمزقانها ام انهما سيمزقان بعضهما بعضا!

انتصبت قامتها إلى اعلى ورفعت ذقنها في اعتزاز:

- لن اترك لأحد فرصة استخدامي يا سيد "تالدونا". كما اني اعتقد انكما ستلاحقان حالا انه محرج لكما محاولة الإستعانة بي اكثر مما ان يكون نافعا.

www.rnazia.com

أجابها بصوت يجعله رقيقا:

- إنك شجاعة جدا.. إنك تتعلمين اننا سنكون متصافيين مثل أخيك إزاء تصرفاتك.. اعلمي اننا سوف نستخدمك حسب رغبتنا.. اعلم أيضا انه عندما تتاح الفرصة يكون في وسع الأميرة أن تقوم بعمل ذلك. أليس كذلك يا "ساندور"؟

أجابه "كاريباتان" بلهجة جافة:

- أنت تعلم وجهة نظري. سيكون هذا قمة الجنون، ضع في اعتبارك اننا لم نعد في "روسيا" في أوائل القرن وانها ليست "رومانوف".

- إننا في احتياج إلى ضربة قوية تجعل العالم يضعنا موضع تقدير.

كانت عينا "تالدونا" تلتهبان من حمى غلبت على وجهه ذي الوجنتين الغائرتين. قال "كاريباتان":

- قد يتسبب هذا العنف في الإيذاء بمستقبلك السياسي.

عنف.. القياصرة الروس.. شعرت "كيرا" حينئذ بالدم يتجمد في عروقها. كانوا يتكلمون عن الاغتيال. قالت وهي تئن:

- قتل!

قال "تالدونا" مصححا:

- الخدالة.

هزت الفتاة رأسها:

- حقا إن "ستيفان" كان منهما ببعض مواقف عدم عدل وبدرجة من الضغوط لكنه لم يكن سفاحا قط.

أجاب "تالدونا" مفحما:

- إن الطفاة مثل أخيك يقتلون الأمل وروح المبادرة عند الشعب. وهذا لا يقل عن ذلك.

ثم أعلن "كاريباتان":

- إن وجهة نظرك هذه ستدفع - بالتأكيد - الدول الأخرى إلى مساندة "ستيفان". وهو ما لا ينبغي.

قال "تالدونا" وهو يهز كتفيه:

- ذلك لن يحدث إذا تصرفنا بمرونة. ومن السهل تحريك الجموع.. وقد نكون - إذا ما أهملنا - مسؤولين عن عدم معرفتنا حماية الأميرة من عقاب الشعب.

قال "كاريباتان":

- لا.

شعرت "كيرا" بارتياح قوي إلى درجة انها كانت لا تستطيع الوقوف. وكانت عينا "تالدونا" مسلطتين على وجه "كاريباتان" الغامض.

- قل نسيت انك لا تدير شيئا هنا يا "ساندور". لقد أظهرت نفسك نافعا. لكن لا تحاول أن تتجاوز حقوقك.

- مستحيل أن نتشاجر.. تصرفوا كما يحسن في أعينكم.

صاحت "كيرا" من الفزع:

- إنكما وحشان.

قال "تالدونا" ضاحكا:

- إنه موضوع وجهة نظر بسيطة.. بالنسبة للكثيرين فحن اليوم مسؤولون عن خلاص شعبنا، عن الـ"قاميروفي"..

وخطا بعد ذلك عدة خطوات نحو الباب:

- يجب علينا نقلها من القصر إلى مكان يسهل علينا الوصول إليه. ويجب أن نكون على يقين بأننا غير مشتركين في أي أمر.. سأنادي أحد الحراس.

قال "كاريباتان" بلهجة اللامبالاة وهو يدور حول مكتب "ستيفان":

- شيا اذهب.

وتبع "تالدونا" في رشاقة النمر. قال "تالدونا" وهو يمد يده على مقبض الباب:

- لقد سررت إذ رأيتك متعقلا. وجب علينا يا "ساندور" أن نتكاتف.

ذهلت "كيرا" عندما شاهدت "كاريباتان" يضربه على عنقه ضربة جعلته يسقط على السجادة الأوبيسون.. ومع ذلك لم تكن هذه الحركة مثيرة للدهشة أكثر مما انتظرت "كيرا" عندما فتحت باب حجرتها ورأت الممرات وقد غزاها جنود الجيش.

اتجه نحوها "كاريباتان" قائلا:

- لا تتحركي هنا يا "كيرا".. إنه لم يعد سوى يسير إن عاجلا أو آجلا.

أمسك بكوعها وقادها نحو الباب:

- أتوسل إليك في أن يجعلك الشعب أربا أربا يا "كيرا".. إن "تالدونا" خطير.

قالت وهي تهز رأسها:

- أعلم ذلك. لكن لماذا أضع ثقتي فيك؟

www.mlazna.com

إذ أراك منهمكا في ضرب هذه الدولة مثل صديقك الراقد على السجادة.

أجابها:

- "تالدونا" ليس صديقي.. في فترة ما اعتقدت أنه سوف يكون هكذا.. إن نظرته بالنسبة لـ"تامروفي" تختلف عني. ونحن اليوم مختلفان. أؤكد لك أنك ستجدين الأمان معي أكثر منه.

- حقا؟ لكنك خنت "ستيفان". أنا متأكدة أنك قائد هذه الثورة.

أمال رأسه في حركة سخرية:

- شكرا على تقديرك لكفاءتي الفكرية. كنت المحرك فعلا. أما فيما يخص أخاك فقد حاولت إقناعه بالقيام بعمل التعديلات اللازمة لتفادي ثورة.. للأسف كان هذا محتاجا إلى وقت.. و"تالدونا" كان قد فقد صبره.

قالت بأسى وهي تنظر إلى الجسد الملقى على الأرض بالقرب من الباب:

- "تالدونا"!

- إن "تالدونا" ليس الرجل الذي أتخيله. للأسف! وإذا تركت له السلطة اليوم فسيسود الرعب الـ"تامروفي".

- لماذا كان يريد...؟

- ليس الآن وقت المناقشة. إذ وجب أن أخرجك من هنا سليمة وإن لم نتصرف بأقصى سرعة فقد يستحيل علينا تنفيذ ذلك بعد الآن.

التفت نحوها وبريق في عينيه ثم أردف:

- نعم إني أحد الثوار يا "كيرا". وساعمل جاهدا حتى يكون هذا البلد جمهورية. أنا لست ماركسيا كما أصبح "تالدونا".

شاهدت "كيرا" الإعياء باديا على ملامحه الدقيقة. محت شفتيها.. أما هو فابتسم لها. ثم قال:

- إني أحبك كثيرا يا "كيرا".. وبالتأكيد سعجب بك. وكم حاولت مساعدتك. من الذي اقنع "ستيفان" باحتجاز "مارينا" في مسكن في القصر بدلا من أن يزج بها في السجن؟

قطبت "كيرا" حاجبيها:

- ومع ذلك.. كنت ستنقلها إلى سجن المدينة. إن "ستيفان" أعلمني بأنك اقنعته بالتصرف هكذا.. وكان سيتم ذلك في الليلة التي هربنا

فيها.

هز رأسه:

- كنت أعلم أنك عائدة بهدف تحريرها. إن حراسها تحت قيادتي. ولقد حاول رجال "دامون" تقديم رشوة لهم لخبروني بذلك. فقلت لهم حينئذ أن يقبلوها وأن يتبعوا تعليماتهم.. وكان الوقت يجري وكنت أريد إنهاء كل شيء قبل وصول "تالدونا".

تمتمت "كيرا":

- حقا!

- كنت أجهل تفاصيل خطتك. ثم إن في الوضع الحالي كانت "مارينا" ستكون أكثر أمانا في سجن المدينة. عن وجودها في القصر. كان علي العمل على قطع كل الاتصالات بالخارج بإشارة من "تالدونا". ثم استولي على السلطة. ولقد تم هذا مساء بعد الحفل. وبالمناسبة. حسنا لتمكنكما من الهرب في هذه الليلة بالذات. ثم اختفيتما في الطبيعة.

ابتسمت "كيرا":

- تقريبا هكذا يا "ساندور".

تنهد "ساندور" مغمغما ثم صاح:

- أخيرا قلت شكوكك. والآن إذا كنت تودين الاشتراك معي - أكثر من ذلك وتخبريني كيف نجحت في الخروج من القصر ثم الدخول إليه دون أن يراك أحد- فستكون لنا فرصة الخروج من هنا أحياء يا ابنة عمي العزيزة.

ترددت لحظة ثم قالت:

- يوجد في مسكني ممر سري ينتهي بالقرب من القناة.

قال وهو يقبض بشدة على كوعها:

- حمقاء.. "تالدونا" لا يتحرك هنا بنا. وأنت لا تنسي أنك سجينتي. إن أغلبية الجنود أتوا إلى هنا بناء على أوامر "تالدونا" ولا يتلقون إلا أوامره. أما لقد عمل احتياطاته.

فتح كاريباتان الباب:

- حاولي أن تتظاهري بأنك فزعة ومعاونة على أمرك!

- لن يكون هذا صعبا علي. لأن ركبتي ترتجفان منذ دخولي هذه الحجرة.

تمتم:

www.rnzna.com

- كنت لا اشك في ذلك. إنك شجاعة جدا يا "كيرا".

ثم عندما رأى الجندي واقفا في الدهليز تظاهر بالقسوة وصاح أمامه قائلا:

- تقدمي أمامي، ولا تحاولي الهرب وإلا فسوف اضطر إلى تعذيبك بأكثر الطرق إيلاما.

الفصل الحادي عشر

أطلقت "كيرا" تنهيدة تعبر عن الطمأنينة عندما أعاد "ساندور" غلق باب مسكنها.

- إنه هناك...

ثم جرت نحو الحائط المغطى بالرفوف ومدت يدها نحو الحلقة. دار الباب السري بدون صوت.

قال "ساندور":

- شيق جدا. إن قصري في "ليمتانا" له أيضا ممر على هذا النمط. إنها ملحقات فاخرة. أليس كذلك؟

نظر حوله. ثم تنهد وهو يتقدم نحو صورة "تالمونا".

- ها هي صورة الذي أشعل النار في البارود. لم أرها قبل الآن لأني كنت في الخارج عندما اضطر إلى الاختفاء في المخبأ.

أضاءت "كيرا" بطاريتها وأردفت:

- مازلت أجهل الذي حدث له. انظر إلى تعبيرات وجهه. كنت أظنه مظلما.

- وأنا أيضا ربما كان كذلك في فترة ما. إن السلطة كفيلة بإفساد الرجل الذي يكون أقرب ما يكون إلى النموذجية.

www.mazna.com

انخرطت في المر الضيق أما هو فقد عني بإطفاء المصابيح الموجودة بالحجرة قبل أن يتبعها. والأفلة اغلقت خلفهما.

حينئذ صاحت "كيرا":

- آه! كم كنت اخشى "نالدونا" الا يحاط علما ولا يعطى إنذارا قبل وصولنا إلى هنا.

- نالدونا"! إن الـ"تامروفي" معرضة معه بالانتقال من الملكية الحالية إلى الدكتاتورية العامية! إلى أن أجد الوسيلة التي نتخلص بها منه.

- وهل تستطيع ذلك؟

- ينبغي أن يحدث ذلك! لولا مساندتي ما كان هذا الرجل حصل اليوم على هذه السلطة. إنه أنا الذي انشأت الـ"فرانكشتين" يا "كيرا".

ثم أضاف بندم عميق:

- أنا الذي جلبت هذا الفرع الجديد على الـ"تامروفي". ومهما كان الأمر ومهما حدث فإن الملكية إلى زوال إلى الأبد. افهمي ذلك يا "كيرا". إنها كانت حياة ماضية.

أجابته بابتسامة رقيقة:

- إني على علم بذلك منذ زمن طويل. وهل تعتقد أني كنت سوف أشعر بأني مطعونة إذا تواجدنا أنا و"ستيفان" خارج الخدمة؟

- ليس هذا حقيقيا.

ثم ابتسم لها بمودة أبهشتها، وبخطى حذرة نزلا درجات السلم.

- كانت عندي فكرة يا "كيرا". إن لك الروح الجمهورية. وهذا عقد لي مهمتي.

قالت:

- آه! لم يكن من الواجب علي أن أتسبب لك في جهود غير نافعة! إنك موهوب جدا يا "ساندور".

قال بغبرة حارة:

- شكرا وأنا أؤكد لك وأؤيدك يا ابنة عمي العزيزة.. لكن اطفئي النور!

أطاعت. ثم بدا أمامها نور على بعد ثلاثين مترا. "لابد أن نكون الآن تحت الحصن" هكذا قالت "كيرا" في نفسها ثم تابعت افكارها بصوت عال:

- إن أحدا لابد أن يكون قد اكتشف فتحة خروج الممر!

- ممكن. إن رجال "نالدونا" منتشرون في كل انحاء المدينة.. وإن لم يكن من الجنود ربما يكون واحدا ممن عادته الشرب على المصرات الخالية عندما يأتي المساء.

ضحكت "كيرا" وهي ترتجف. قالت:

- وفي هذه الحالة أنا لا اخشى شيئا بلا شك إنه انت الذي تعمل على خلع آل "روبينوف" من عرشهم.

أجابها وهو يمر أمامها:

- على أي حال. لا تخشي ولا ترهبي شيئا. على الأقل في الوقت الذي اقدم فيه بسلطة على الجنود. اعشم الا يكونوا كثيرين.

اقترب شعاع النور حاليا إلى درجة جعلت "كيرا" تكتشف عضلات كتفي "ساندور" تتحرك تحت قميصه الأسود. بدأت تتنفس بصعوبة. وبدا لها الممر الضيق وكان حوائطه المصنوعة من الحجر ستسقط عليها.

لقد أصبحنا مثل الفئران" هكذا فكرت مذعورة.. ثم اضاء "ساندور" النور الأمامي الذي كان يحمل المر. ثم بعد ذلك مرت فترة صمت لم تقدر اللحظة ولكنها بدت وكأنها الف سنة.

- ابتعد يا "كاريانان" وإلا استقفي حتفك.

إنه صوت "زانيك"!

خفق قلب "كيرا" في صدرها. لم تنتظر لحظة ودارت حول "ساندور" ثم اندفعت لكي تحتل المسافة التي كانت تفصلها عن "زانيك" وأصدقائه. قالت:

- إنه أنا يا "زانيك". كل شيء على ما يرام.

وفي غمضة عين كانت بين ذراعيه. ضمها إليه بشدة إلى درجة انه كان يلهث من الدهشة. وكانت "كيرا" تسمعه يضحك بصوت منخفض.

- "كيرا"! ذكريني أن أعلمك الأصول الأولية للحرب. القاعدة الأولى عندما يهددك أحد بالقتل.. لا تختفي مثل السهم بين ذراعي الخصم. إنها حركة سيئة جدا جدا.

تعلمت وهي إلى جانبه تشعر أن ليس في الوجود ما يساوي هذا الموقف. ثم قالت:

- حقا؟ لست أنا التي كنت أعتقد إنما "ساندور".

- في هذا النفق المظلم. كنت ساجد صعوبة في التمييز بينكما.

www.mizra.com

رفعت "كيرا" رأسها فرأت "زانيك" يثبت نظره على "ساندور" الذي كان يتقدم نحوهم بخطوات بطيئة. ثم أعلن

- قف عندك يا "كاريانان" إن "باولو" في مواجهتك. هل تحرك أو أساء إليك يا "كيرا"؟

- لا. بالتأكيد لا. إنه "تالدونا" الذي كان يريد أن ينهي حياتي مثل تعساء "روميانوف" الروس و"ساندور" أنقذ حياتي.

- ليس أمامنا إلا القليل من الوقت إذ ينبغي علينا أن نخرج من هنا بأسرع ما يمكن ولندع هذه التفاصيل إلى ما بعد.

كان "كاريانان" يصيح وقد بدا صبره ينفد. ثم أضاف

- من المتوقع أن يكون "تالدونا" قد أعطى الإنذار وجنوده الآن جادون في تمشيط المدينة وضواحيها.

وهنا نظر "زانيك" إلى "كيرا" ثم سألها:

- وهل "كاريانان" كان ضد "ستيفان"؟

- نعم لكنه ليس...

توقفت قليلا ثم قالت:

- إني أثق فيه يا "زانيك" إنه على حق. هلم نهرب. إن "تالدونا" يطلب قتلي. وبما أني لست واثقة في أنني أستحق الموت على الفضلة مثل "ماري انطوانيت" فإني أفضل محاولة الهرب من هؤلاء الرجال.

أجابها "زانيك" بنبرة هادئة وهو يحرك مصباحه أمامه:

- سنهرب منهم.

- اقترب يا "كاريانان". إننا نثق فيك. أما إذا كنت تعمل على جذبنا في فخ. اعلم بأن رأسك لن يبقى على كتفيك.

ثم أمر "زانيك" رفاقه قائلا:

- تصفف دورة وبسرعة!

وانتشر الفريق في الممر السري. كانت "كيرا" تسير خلف "باولو" وكان يحمل بندقية ذات طلقات سريعة. قالت مندهشة:

- يا لها من بندقية عجيبة! كنت تستطيع أن تقتلنا بها يا "باولو"!

أجاب مرحا:

- كان هذا يخلق أثرا في الفلق. إنه مدفع رشاش.

- أصبحت تصطاد الآن بمدفع رشاش؟

- لا. لست أنا. إنهم أصدقاؤه.

وكان يشير برأسه إلى "ساندور".

- أليس كذلك يا "كاريانان"؟

أجاب "ساندور" وقد تعتم وجهه:

- لابد أن تكونوا سطوتم على رجالي في التلال. سيغالون عقابهم على التفريط في أسلحتهم.

- إنهم لم يفقدوها أثناء الذي صادفناهم منهم. إن جنودك لا يتصرفون تصرفا رديئا. أؤكد لك ذلك. إنهم حريصون على السرية والسرعة وحسن الأداء. للأسف أنهم ليسوا "تسيجانيين"!

ثم استفسر "زانيك":

- أين طائرتك الهليوكبتر يا "كيرا"؟

- بالقرب من القناة مختبئة تحت الأشجار. وطائرتك؟

- أبعد منها قليلا. في الغابات عند جنوب الكوبري.

ثم وصلا إلى المخرج السري المؤدي إلى القناة. رفع "باولو" البلاطة التي أزاحها وألقى نظرة إلى الخارج. ثم قال

- هيا بنا. الطريق معهد. وكل شيء يبدو في هدوء تام. أطفئوا المصباح وتعالوا.

ومن غير صوت وصل إلى شاطئ المياه يتبعه "زانيك" ثم توجه إلى "كيرا" قائلا

- عودي إلى طائرتك مع "باولو" و"كاريانان". انتظروني للإقلاع. أمامي بضع دقائق فقط. الوقت اللازم لإعادة رجال "فونتين" إلى هيلوكبتر "أميري" وسأعود.

بعد مرور عشر دقائق بالضبط كانت "كيرا" جالسة أمام قيادة طائرتها و"باولو" و"ساندور" كانا جالسين في الخلف. قال "ساندور" مقترحا:

- شغليه يا "كيرا".

بنظرة استشارت "باولو" الذي قال:

- هيا!

أطاعت. وكان الجهاز مستعدا للإقلاع لكن "زانيك" لم يعد بعد.

قرعت "كيرا":

- كان المفروض أن يكون هنا الآن. لابد أنه وجد صعوبة. إني أعرف المكان سالحق به.

www.liilas.com

فتح "ساندور" باب الهليوكبتر وتمتم:

- سأذهب إلى هناك.

كانت المدفعية تغطي الهواء من الناحية التي كان "زانيك" قد اختفى فيها مع الرجال عند خروجهم من النفق.

أخذ "باولو" يسب ويلعن ثم قفز إلى الأرض وبيديه مدفعه الرشاش. حينئذ رأت "كيرا" هليوكبتر "بيري" يصعد ببطء فوق الأشجار على الضفة الأخرى للكوبري أخذا في الارتفاع بسرعة حكمت عليها "كيرا" أنها غير مثقلة. وارتفعت قوة شرمات المدفعية في الأماكن المحيطة.

- لابد أن يكون الجنود قد حاصروا الهليوكبتر في لحظة الإقلاع هكذا كان يتوقع "ساندور". لكن أين "دامون"؟

كانت "كيرا" تتضرع "يا إلهي نجه من القتل".

ثم أغلقت وهي تفتح الباب:

- لن انتظر هنا دون أن انصرف. أنا لا أريد أن اتركه وحده. إنهم يصوبون نحوه!

كانت الطلقات تقترب. وفجأة رأت "كيرا" "زانيك" أتيا من بين الأشجار جريا. وعندما وصل سليما سعافي اطمأنت إلى درجة أن اعتراها دوار لحظة.

قال له "باولو":

- أين الصيد؟

صاح "زانيك":

- قريبا من هنا. إن لدي شركة كاملة.

أطلق "باولو" ضحكة أظهرت أسنانه اللامعة في الظلام.

- آه لو كان في إمكاننا تحطيمهم!

رفع بعد ذلك مدفعه ودار بقوس من دائرة على الأشجار الموجودة أمامه.

وثم انفجار عظيم تبعه اشتعال نيران وارتفعت من الأرض المقروشة بالأوراق اليابسة.

أحست "كيرا" وكأنها تسمع صراخا وصيحات. قال "باولو" مسرورا وهو يعيد وضع سلاحه على كتفه:

- إني أتساءل الآن كيف سيعبرون من خلاله؟

قال "ساندور" بجفاف:

- من حسن حظك وإلا كنا مكثنا في النفق المظلم. إن هذا السلاح فعال.

صاح "باولو" وهو يهز كتفيه:

- إنه سهل جدا. واي إنسان في وسعه استخدامه وأن يحقق به مكاسب.

ثم التفت نحو "زانيك" الذي كان يتسلق الهليوكبتر:

- أليس كذلك يا "زانيك"؟ يا للخسارة لتدمير مثل هذه الأشجار الجميلة!

- اركب يا "باولو". لقد انتهى المشهد لهذا المساء. اقلعي يا "كيرا".

ثم ارتمى إلى جانبها واضعا يده على يديها.

- هل انت في حالة جيدة؟ اتسخرين بارتياح؟

إنه يوجه إليها هذا السؤال بعد الذي اجتازه!

حكت رأسها ثم تمتمت بصوت مخنوق من الخاتر:

- قد يكون هذا منذ ان اقلعت.

تركت الطائرة الأرض وارتفعت ببطء. سألت "كيرا" وهي تستشير "زانيك" بنظرها:

- إلى أين نذهب؟

- أولا عند المكان المكشوف من الغابة عند المعسكر ستكون مرحلتنا الأولى.

حكت "كيرا" رأسها. اتخذت الهليوكبتر اتجاه الجنوب وكانت "كيرا" ترى سحب الدخان الأسود الذي كان يرتفع في شكل حلزوني في السماء على شاطئ القناة. وكان هذا يتعارض مع نوافذ القصر المضاءة الذي كان مستقرها فيما مضى. ثم اختفت "بيلاجو" تماما.

###

وعند الهبوط في المكان المكشوف من الغابة كشفت إضاءة الطائرة القوية "مارتا" التي كانت تنتظرهم شاخصة إليهم. وما إن توقف المحرك قفز "باولو" إلى الأرض:

- سأشرح لها ما حدث لأنها ستطير عندما تعلم أنك سمحت لـ"كيرا" أن تذهب لكي تلقي بنفسها في فم ذئب القصر يا "زانيك".

قالت "كيرا" وشعاع اعتراض في نظرتها:

-سمحت؟

ابتسم لها "زانيك" ثم قال

- لكن يا "كيرا" دون أن نجرح إحساسك. فلقد تعلم انه كانت تلزمنا كتيبة مقاومة كاملة لإحتجازك هنا.

ثم تمتم وهو يتابع بنظره "باولو" الذي كان يتجه نحو الخلف

- الم تلاحظ أن "مارينا" احيانا وحدها تشبه كتيبة كاملة في الذكاء سيرفا؟

التفت بعد ذلك إلى "ساندور"

- وانت يا "كاربالان" ما مشروعك للمرحلة القادمة؟ اترغب في المجيء معنا إلى سويسرا؟

هز "ساندور" راسه

- ينبغي أن الحق برجالي في التلال. إن "تالدونا" سيرسل جواسيس من هنا لكي يجذب إلى معسكره العناصر المخلصة لي. اما الذين لا ينجح في إقناعهم فسيبيدهم بالقوة قبل أن يخرقوا ما يلحق بهم. إني اعرف أساليبه.

ثم التفت نحو "كيرا"

- إنك تعلمين أن بقاء "مارينا" وقبيلتها في المنطقة ليس في صالحهم بعد ما حدث في "بيلاجو" لن يسود الهدوء بسرعة في الـ"تامروفي".

سالته

- وستكون الحرب؟

- للأسف نعم. وستصرف البلد نارا حقيقية. كنت افضل رؤية "سنتيفان" عائدا إلى العرش.

- اين اخي؟ لقد اخبرتني انه في امان. لكني لا اعلم ما حدث له.

- لقد أنذرتني بعض المعلومات التي كنت قد تلقيتها من "تالدونا" فشككت في انه ينوي إعطاء مثال مع الأسرة المالكة. وقبل دخوله إلى القصر، اوقفت "سنتيفان" بنفسي واخرجته من "بيلاجو" بواسطة اثنين من المخلصين لي المختصين. ثم استبعدته في طائرة. لابد ان يكونوا قد وصلوا الآن إلى "سيدي خان". كما اني اصدرت تعليمات بإيداع "سنتيفان" بين يدي "لانس روبيسون" لاني متاكد ان أخاك سيعرف كيف يقنعه بعدم العودة في الحال إلى الـ"تامروفي".

هز كتفيه

- وبعد يوم أو يومين سيكون "تالدونا" قد أعلن الحكم الجمهوري وبالتالي لن يفكر في العودة.

ثم أكمل بنبرة شرسة

- اما انا فسوف اكون قد وجهت هجومي الأول على نظام "تالدونا" الجديد. حينئذ سيفهم "سنتيفان" أن العودة إلى عاصمته القديمة ستعرضه للقتل.

قالت "كيرا" بصوت وديع

- مسكين يا "سنتيفان"! إني اعلم انك تجد الموقف قد تجاوز حده. لكن الأبهة الملكية والاحتفالات الفاخرة هذا ما كان يحبه "سنتيفان" في الحياة.

قال "زانيك" بصوت هادئ

- سوف يتعلم. فعما لا شك فيه ان يتحول مثل كثيرين. وإن لم يجد ما هو أنفع له فما عليه إلا ان يتعلق بدوره كصاحم في المنفى. كما انه في كل بلاد العالم سيجد عددا من المخلصين حوله اكثر من قبل.

ثم التفت نحو "ساندور"

- والآن سأصطحبك بالهليوكبتر حتى حيك العام. هذا إذا شئت. يبدو أنك قلق من أجل قيادة رجالك بأسرع ما يمكن.

هتف "ساندور" راسه

- مهم جدا أن الحق بهم. إن قاعدتنا ليست بعيدة عن هنا. وهذا لن يتطلب منك اكثر من ساعة ذهابا وعودة.

القى بعد ذلك نظرة ثرية إلى "كيرا" قبل أن يقول لها

- لا تتكلي في المنطقة اكثر من خمس أو ست ساعات. إذ الجميع على علم بعلاقتك بـ"مارينا" وقبيلتها. إن "تالدونا" سوف يرسل كشافين للبحث عن الاثنة الجميلة. كما انه يندفي ان يسرع "النيجيريون" برفع المعسكر والاختفاء في الهضاب نحو الشمال الشرقي. اما بالنسبة لكما فاتركا البلد قبل أن تندلع نيران فوق رؤوسكما.

سالته "كيرا" قلقة

- أحقا سنتعرض قبيلة "مارينا" للخطر؟

- بالتاكيد. إنها الحرب الأهلية التي سقدنا. إن المعارك التي من هذا النوع عادة ما تكون دامية ولا تترك احدا. كما اني اخشى الا تكون أساليب الإستجواب التي سيتبعها "تالدونا" هادئة في حالة ما يقرر استجواب "النيجيريين" في القناه ذهابكما وإيابكما في المنطقة.

www.rahma.com

اسرعت "كيرا" بفتح باب الهليوكبتر.

- سأخبر "باولو" و"مارنا" وأحاول رفع المعسكر وكل باقي القبيلة قبل عودتك يا "زانيك".

بدت "كيرا" بعد ذلك يدها الصغيرة إلى "ساندور" وقالت:

- اتمنى لك حظا سعيدا يا "ساندور" بالتأكيد انت تعلم كم انا مدينة لك لقد انقذتني من الموت. إني اسفة لعدم معرفتي بك قبل هذه الأحداث.

أجابها وهو يشد بحرارة على يدها:

- وانا ايضا. لكني متأكد انه سيكون لنا لقاء اخر فنحن متفاهمان لان لدينا نفس الرؤية للأمور. إني اشعر أن روحينا قريبتان من بعضهما بعضا.

مطت شفتيها وقالت معترضة:

- لا تقل لي شيئا مماثلا. اما ينبغي أن تكون لي روح.

- كيف ذلك؟

قالت وهي تضحك:

- في إمكان "زانيك" أن يشرح لك في الطريق كل شيء عن الأرواح التوائم والـ"موندافا" فقد اصبحنا خبراء في هذه المادة في الأوقات الأخيرة.

ثم التفتت نحو "زانيك" وقبلته وقالت:

- كن حذرا يا "زانيك" أريد أن تعود سالما معافى إلى هنا خلال ساعة والا فرافقك المدفعية. مفهوم؟

وحينئذ هدأت ابتسامة خفيفة قد اظهرها ملامحه المشعوذة

- أجل سيدتي. سأتذكر ذلك.

ثم قالت وهي تقفز إلى الأرض:

- اسهر على ذلك.

كانت تحاول حبس الدموع التي تملأ عينيها... حاليا لقد زال الخطر بالنسبة لـ"زانيك" ولكن كان قلبها ينقبض من الحزن. كانت لا تريد ان تتركه لحظة واحدة. إن كل ما تتمنى هو أن تهرب معه في أي مكان امن. لكن كان عليها ان تدع "زانيك" يكمل رسالته. واخيرا تمكنت من الابتسام ورفعت يدها للتحية نحو الجهاز. اغلقت الباب واتجهت نحو "باولو" و"مارنا"... وإن كانت سمعت المحرك يدور إلا انها لم تلتفت لترى الهليوكبتر وقت إقلاعها.

قال "باولو" عن بعد:

- هل "زانيك" يصطحب "كاريباتان" بالقرب من الرجال المخلصين له؟

- نعم

- لن يلحقهما اي ضرر يا "كيرا". إن "زانيك" قوي جدا و"كاريباتان" ايضا... نموذج لطيف هذا الـ"كاريباتان"... ليتني اذهب معه للصيد ذات يوم.

اقشعرت "كيرا" عندما علمت أن "ساندور" صياد ولابد ان يكون مخترقا وهاهي الحرب الأهلية تقدم له الفرصة سانحة.

- اعتقد انه يتمتع بالصفات التي تحلمها على رفاقك في الصيد.

امسك "باولو" بذقن "كيرا" بخفة العريضة لكي يقرأ ما في عينيها.

- اشعرني يا صغيرتي. قد تكون لي رغبة في اصطحابك انت معي للصيد. إنك تتمتعين بصفة مكتسبة.

- لأني اعلم متى يجب ترك الصيد...؟

حك رأسه وهو يبتسم. أما هي فقد مطت شفتيها وقالت:

- اتعلم ماذا أريد يا "باولو". أريد ان ابكي. ان اقرع بقدمي وان اصرخ إلى القمر.

- لكنك لا تفعلين شيئا يا "كيرا" وتركت "زانيك" ينصرف وهذا هو المهم.

تدخلت "مارنا":

- إن سايهم هو اصطحاب "كيرا" إلى المعسكر وإعطاؤها شيئا ما لتأكله. ولا اعي للمناقشة في امر ذهابها معك للصيد يا "باولو". إنك لا تعرف متى تتوقف وستدعها تموت من الجوع ومن التعب في الطريق!

عادت "كيرا" إلى أحداث الساعة واردفت:

- على كل حال ليس المجال للذهاب إلى الصيد متاحا في الأيام القادمة. يجب الآن رفع كل شيء والاتجاه إلى الشمال الشرقي يا "مارنا". هناك على الهضاب لأن "ساندور" يتوقع ان في بقائك هنا خطورة لأن الحرب ستندلع في المنطقة.

- وهل الحرب تمنع من انه يجب ان تأكلي؟

ضحك "باولو" بصوت عال.

- اطيعيها أيتها الصغيرة. لن ترحل إلا بعد العشاء وليلتها.

- لكن الوقت يمر! لماذا نقف في هدوء هكذا؟ الحرب ستوقف...

www.liilas.com

وبإشارة آمرة بيدها أوقفت "مارينا" "كيرا".

- حروب" كم سمعنا عن حروب" في كل الأزمنة وفي كل البلدان الحكومات تنقلب وتستبدل بغيرها في اليوم التالي. كل شيء يتغير كل شيء يمر.

فرمت "كيرا" صدرها بقبضة يدها. وقالت في اعتزاز:

- كل شيء ما عدانا. نحن نبقى أوفياء إلى أنفسنا. إنها قوتنا.

"نعم إنها قوة شعبها. هكذا كانت تفكر "كيرا". إن "الشيجانيين" احتفظوا على مر السنين بتقاليدهم التي لا تتغير مع كل ريح وكل جديد.

كانت "مارينا" تنظر إليها. حركت رأسها وقد استسلمت.

- بينما أتناول أنا طعامي استعدي أنت" أنقذنا!

أجابتها "مارينا":

- بالتأكيد. غاية العقل.

- "باولو" وجب إنذار كل الناس.

قال وهو يغمز بعينيه:

- نعم يا صغيرتي. سنكون مستعدين في الوقت المناسب وأنت ستكون لك غذاء طيب.

أبيت "مارينا" كلامه:

- أتعشم ذلك. فيما تعالي حالا.

وقفت "كيرا" على أطراف قدميها لكي تضع لها قبلة على وجنتها. كانت "مارينا" تعتبر صخرة قوة وحكمة ومودة. بالإجماع الجميع دائما على حق!

الفصل الثاني عشر

قالت "كيرا" للصغير "شيراك" وهي تدفع به في مسكن والديه:

- امكث في الداخل.

كان الطفل ذو العامين يحب الجري على العشب. ولقد فهمت من بريق عينيه أنه سيحاول أن يهرب عندما تدير ظهرها.

وكانت القبيلة من حولها تتأهب للرحيل. كانوا قد أطفأوا النار وبدوا الرماد. شهدت "كيرا" وهي ترفع عينيها نحو السماء المضاءة بالبدر. وكانت قد ساهمت في الاستعدادات بهمة. والآن وقد توقفت عاودها القلق ثانية. "زانيك" لم يعد بعد.

قالت لها "مارينا":

- لن يتأخر.

ثبتت "كيرا" النظر فيها وقد بدا عليها القلق.

- ثلاث ساعات! ترى ماذا يعمل منذ ثلاث ساعات؟

هزت "مارينا" كتفيها:

- سوف يعلمنا عند عودته.

إذا عاد. هكذا فكرت. لا. إن "مارينا" على حق. سيكون هنا بين دقيقة إلى أخرى.

www.liaznaa.com

ثم اقتربت من مرضعتها السابقة وسألتها:
- هل أنت مستعدة أيها الرجل" إن "زانيك" يريد الإقلاع حالا.
أجابتها بعد فترة صمت طويلة:
- نعم أنا مستعدة، لكني لن أرحل معكم.
لم تفاجأ "كيرا" لهذا الكلام، إذ إنها في أعماقها كانت تتوقع رد الفعل هذا.
- لم تكن لك نية الرحيل معنا قط منذ أن عدنا إلى "سيدي خان" أليس كذلك؟ لقد قررت البقاء مع قبيلتك.
- إن مكاني بينهم.
- آه! يا "مارثا"، إن لك مكانا بالقرب مني؛ إني أحبك وأنت تعلمين ذلك.
- لكني لست ناقمة لك الآن. والـ"موندانا" اكتملت وأنت الآن سيدة.
ثم أشارت إلى "التيجانيين" المرحين الملونين حمويا وقالت:
- إنهم هؤلاء المحتاجون إلي. الأيام ستكون صعبة وينبغي أن نساند بعضنا البعض ببقائنا معا.
صاحت "كيرا" بصوت يملؤه التأثر:
- لنبقك معا: أنت وأنا!
- مستحيل. تذكري أنك تعلمت أن تتركي الصبية.
التزمت "كيرا" الصمت في محاولة إخفاء تحييبها.
ثم قالت وقد سالت من عينيها دمعتان كبيرتان:
- لكني أحبك يا "مارثا"..
أمسكت يدا "مارثا" وجه "كيرا" بحنان. ومالت عليها لتقبلها على الجبين.
تمتمت "كيرا":
- سأكون معك كما ستكونين معي. دائما لا أريد أن انفصل عنك. وسأتمكن من إيجاد الوسيلة التي تمكننا من الارتباط وليس فقط بالذهن بل وفي القلوب.
قالت "مارثا" بحنان:
- سوف نرى.
رفعت بعد ذلك رأسها. وكانت عيناها ترقبان السماء.
- إنه هنا.

قالت "كيرا" - وكان قلبها يخفق من الفرح -:
- هنا؟ حمدا لك يا إلهي!
كانت لا تسمع الأزيز المعتاد لكنها كانت لا تشك في وصول الهليوكبتر.
تراجعت "مارثا" خطوة:
- اذهبي للقائه. إن لدي عملا.
وعندما وصلت إلى منطقة الغابة كانت الطائرة قد هبطت. وما إن اقتربت كان "زانيك" يقفز إلى الأرض. ثم تعانقا طويلا.
تمتمت "كيرا" بصوت مخنوق بعض الشيء ورأسها مائل على صدرها:
- لقد تأخرت يا "زانيك".. لماذا؟ أنا كنت خائفة للغاية.
أجاب "زانيك" وهو يضع أصابعه في خصلات شعرها:
- لقد صادفنا بعض المضايقات. وإلا عدت منذ فترة طويلة.
- أي مضايقات؟
- طبعا، فاضطررت إلى إعادة تشغيل الآلة. و"تالدونا" من عاداته ألا يفقد الوقت. فهجم علينا في الوقت الذي كنت فيه موشكا على العودة. رجال "ساندور" استغرقوا ساعة في دفع هذا الهجوم.
ثم أكمل مقتضبا:
- أسف. لكني لم أستطع احترام رغبتك والبقاء خارج خط النار.
ثم قبلها في حنان وأصلحهما نحو المعسكر.
- هلم نساندن من القبيلة.. هل هم على استعداد للصعود إلى الهضاب؟
- تقريبا. "مارثا" تمكث معهم.
وبعد فترة صمت شد "زانيك" على يد "كيرا" ثم أجاب:
- كنت أشك في ذلك.
- صعب علي أن أتخلى عنها.
- إن بقاءها هنا خطر بالنسبة لها. لأن جنود "تالدونا" سيعملون على إحضارها.
- "ساندور" أعلمني أن رجاله سيحاولون حماية "التيجانيين".
- "ساندور" سيلاقي صعوبة في حماية نفسه.
- "مارثا" اختارت.

www.rilama.com

ذكاء، شجاعة، صبر، مودة.. أتريد أن أكمل؟

هز رأسه:

- وإن كنت أقدر عبارات المديح إلا أني في غنى عنها الآن. لقد مكثنا هنا طويلا يا "كيرا". هيا نقلع.

احتضنت به ورفعت عينيها نحو وجهه. وقالت:

- لم يعد أمامنا إلا بضع دقائق. أشعر بأن شيئا ما يفرض علينا. في أول مرة رأيتك فيها اعتقدت أنك الرجل الأكثر قوة، الأكثر ثقة في النفس في العالم.. ومازلت أعتقد ذلك بطريقة ما. لكن يا "زانيك" ليس في كل المجالات... هناك عتامة بيننا.

- عتامة، ظل؟

- لقبي الملعون! لقد سمم لي حياتي في الأيام الأخيرة وإني أشعر أنه يخجلك.

- يخجلني؟!

- تذكر تعليقك عندما كلمتك "مارنا" عن الـ"موندافا" للمرة الأولى. كنت لا ترحب باختلاط أميرة مع رجل من دم مختلط... لماذا انتظرت حتى تقدمني لك "مارنا" على صينية فضية بدلا من أن تعمل على كسبي؟

صمتت برهة وتنفست بعمق ثم استطردت:

- لماذا لم تأت لكي تطلب الزواج بي؟ أنا أعلم أنك تحبني.. نعم إنك من دم مختلط والله يعلم من يكونون أسلافك يا "زانيك دامون"... كما أنك أروع رجل عرفته.

سألها وقد لمعت عيناها:

- أخبريني يا "كيرا" أتريدين أن تتزوجيني؟

أحاطت عنقه بذراعيها وقالت:

- كم أحبك يا "زانيك" وإلى الأبد سأحبك وهل توجه لي هذا السؤال؟

انحنى "زانيك" ليقبلها وعيناه مليئتان بالوعود ثم كرر:

- للأبد.. هلم نحلق في الجو قبل أن تباغتنا جيوش "نالدونا".. هل أنت نادمة على الرحيل وترك مكانك؟

أجابته بابتسامة محبة:

- أنا لا أرحل من مكاني. نحن سنعود عندنا. في قصر "مونت ليمون".

تمت